السنة الرابعة والتسعون

وفيها كان بالشام زلازل هائلة، ذكر محمد بن موسى الخُوارزمي أن في هذه السنة لعشرين من آذار دامت الزلازل في الدنيا أربعين يوماً، فهدمت الأبنية الشاهقة، ووقع معظم أنطاكية.

وفيها غزا عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان أرض الروم، فأوغل فيها ووصل إلى غزالة، وفتح العباس بن الوليد أنطاكية.

وفيها هرب يزيد بن المهلب وإخوته من حبس الحجاج إلى الشام[١].

وكان الحجاج قد حبس يزيد وإخوته، وعَذَّبهم وضيّق عليهم، وأخذ منهم ستة آلاف ألف درهم واستصفاهم، وكان يزيد يصبر على العذاب صبراً جميلاً، وكان الحجاج يغيظه ذلك، فأمر به يوماً أن يُجعل الدَّهَق[٢] على ساقه، فلما وضعوه على ساقه صاح، وكانت هند بنت المُهَلَّب تحت الحجاج، فصاحت وناحت وبكت على أخيها، فطلقها الحجاج، ثم كفَّ عن عذابه.

وكانت الأكراد قد غلبوا على أرض فارس وعاثوا، فخرج الحجاج فنزل رُسْتَقُباذ، وصحب معه يزيد وإخوته، واحتاط عليهم، وحفر حولهم الخنادق، وأقام الحرس، وضرب عليهم فُسطاطاً، وهم يعملون في الخلاص لنفوسهم، فبعثوا إلى مروان بن المهلّب ـ وكان بالبصرة ـ أن يهيِّىء لهم سُفناً وخَيلاً ورجالاً ففعل، وواعدوه ليلةً بعينها، فلما كان في تلك الليلة أمر يزيد أن يصنع للحرس طعام كثير، فأكلوا وشربوا، وكان في حبس الحجاج منهم يزيد والمفضل وعبد الملك.

---

(١) ذكر الطبري ٦/ ٤٤٨ ، وابن الجوزي في «المنتظم» ٦/ ٢٩٥ـ٢٩٦ أن ذلك كان في سنة تسعين. والخبر بطوله ليس في (ص).

(٢) خشبتان تُشَدّان على الساق.

فلما غفل الحرس خرج يزيد وعليه ثياب طَبَّاخه، وعلى رأسه سَلَّة فيها زبادي، وقد جعل على وجهه لحية بيضاء، فرآه بعض الحرس فقال: هذه مشية يزيد، فجاء فنظر إلى وجهه، فرأى بياض اللحية فانصرف عنه وقال: هذا شيخ، وخرج المفضّل على أثره، وقد هُيِّئت لهم السفن في البطائح، وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخاً، ولما وصلوا إلى السفن أبطأ عليهم أخوهم عبد الملك، فقال يزيد للمفضّل: اركب بنا فهو يلحقنا، فقال المفضل: لا والله لا أبرح حتى يأتي عبد الملك ولو رجعت إلى السجن، وكان المفضل شقيق عبد الملك [لأمه] وأمهما بَهْلَة؛ هندية.

ولحقهما عبد الملك، وركبوا السفن وساروا ليلتهم حتى أصبحوا، ولم يعلم بهم الحرس حتى طلع النهار، فخافوا من الحجاج، وأخفوا أمرهم عامة النهار وهربوا، واتّفق أن الحجاج لم يأمر بتعذيبهم في ذلك النهار.

ولما علم الحجاج بهم جَزع، وظنّ أنهم يقصدون خراسان، فكتب إلى قتيبة بن مسلم يأمره أن يَحترز منهم، وبعث إلى أمراء الثُّغور يُحذّرهم، ويأمرهم برصدهم، وقال: هذه مثل نَوبة ابنِ الأشعث، وكتب إلى الوليد يخبره، وقلق الحجاج لهرَبهم، وشَغله ذلك عن الأمور، وأقام أياماً واجماً.

وأما يزيد وإخوته فاستقبلتهم الخيل من تحت البطائح، فخرجوا من السفن، وركبوا ومعهم دَليل يقال له: عبد الجبار بن يزيد بن ربيعة[1]، كلبي، فقصدوا أرض الحجاز، ثم تيامَنوا إلى السَّماوَة يريدون الشام، وقصدوا أرض فلسطين، فنزلوا على وُهَيب بن عبد الرحمن الأزدي ـ وكان كريماً على سليمان بن عبد الملك، وكان سليمان نازلاً بفلسطين ـ فدخل وُهَيب على سليمان فقال: هذا يزيد بن المهلّب وإخوته في منزلي، وقد جاؤوك مُستَجيرين بك من الحجاج، فقال سليمان: ائتني بهم فهم آمنون، لا يوصل إليهم وأنا حي، فجاء بهم فدخلوا على سليمان، فأكرمهم وأحسن إليهم، وأقاموا عنده في أمن، وقال دليلهم الكلبي في مسيرهم: [من الطويل]

ألا جعل الله الأخلّاء كلَّهم ... فِداءً على ما كان لابنِ المُهَلَّبِ

(١) في الطبري ٦/ ٤٤٩ : بن الربعة، وما سلف بين معكوفين منه.

لنعم الفتى يا معشرَ الأزْدِ أسْعَفَتْ ... رِكابُكمُ بالرَّكب شَرقيَّ مَنْقَبِ
عَدَلْنَ يميناً عنهمُ رَمْلُ عالِجٍ ... وذات يمين القوم أعلامُ غُرَّبِ
بقومٍ همُ كانوا الملوكَ هَدَيْتُهم ... بظَلْماءَ لم يُبْصَر بها ضَوءُ كوكبِ
تؤمُّ بهم من بعد عَشْرٍ ركابُنا ... سليمانَ من أهل النُّهى والمناقِبِ

من أبيات.

وسبب قول الكلبي هذا الشعر أنهم ساروا إليه، فسقطت عمامة يزيد، فقال له: ارجع فاطلبها لي، فقال: مثلي لا يؤمر بهذا، فأراد أن يُقَنِّعَه بالسوط، فانتسب له، فخجل يزيد منه وتركه.

وكتب الحجاج إلى الوليد: إن يزيد وإخوته اختانوا مال الله، وهربوا مني ولحقوا بسليمان، وكان الوليد قد خاف أن يقصدوا خراسان، ويفعلوا مثل فعل ابن الأشعث، وقد كان لهم بخراسان صنائع معروف عظيم، والناس يختارونهم، فلما بلغه وصولهم إلى سليمان هان عليه الأمر، وغضب للمال الذي عندهم.

وكتب سليمان إلى الوليد: إن بني المهلب عندي، وقد أمّنتُهم، وإنما عليهم ثلاثة آلاف ألف درهم، وقد أغرمهم الحجاج ستة آلاف ألف، فإن كان قد بقي عليهم شيء فهو عندي.

فكتب إليه الوليد: لا أُؤمّنهم حتى تبعث بهم إلي، فكتب إليه سليمان: لئن بعثت بهم إليك لأجيئنّ معهم، فأَنشدُك الله أن تَخْفِر ذِمامي وتفضحني، فكتب إليه الوليد: والله لئن جئتَني لا أؤمنهم، فقال يزيد لسليمان: والله ما أُحبُّ أن أوقع بينكما عداوة، ويَتشاءم الناس بقدومنا عليك، فابعث بنا إليه، وأرسل معنا ولدك، ولاطفه مهما تقدر عليه.

وكان الوليد قد قال: ابعث بهم إليّ في وَثاق، فبعث بهم سليمان مع ابنه أيوب، وقال لابنه: إذا قربتم من الوليد فادخل عليه أنت ويزيد في سلسلة، وكتب إليه سليمان:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله الوليد أمير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك، سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أما بعد يا أمير المؤمنين، فوالله إني لأظن أنه لو استجار بي عدوٌّ قد جاهدك ونابذك أنك لا تَخْفِر جِواري ولا تُذلّ جاري، وما

أجرتُ إلا سامعاً مطيعاً، حسنَ البلاء والأثر في الإسلام هو وأبوه وأهل بيته، وقد بعثتُ به إليك، وأنا أُعيذك بالله من قطيعتي، وانتهاك حُرمتي، وتَرْك برِّي وصلتي، فوالله ما تدري كم بقائي وبقاؤك، ولا متى يفرق الموت بيننا، والله ما أصبحتُ لشيءٍ من أمور الدنيا بعد تقوى الله بأسرّ مني برضاك عني، وإنما ألتمس به رضى الله تعالى، فإن كنتَ تريد بِرّي وصِلتي وإكرامي فأكرم يزيد، وتجاوز عنه، وكل ما طلبتَ منه فهو عليّ والسلام.

ولما قَرُب أيوب من الوليد جعل نفسه مع يزيد في سلسلة، ودخل عليه، فلما رأى الوليد ابنَ أخيه مع يزيد في سلسلة قال: والله لقد بلغنا من سليمان، ثم ناوله أيوب الكتاب، وقال له: يا أمير المؤمنين، نفسي فداؤك لا تَخفِر ذمة أبي، ولا تقطع رجاءنا منك، ولا تُذلّ من رجا العزَّ بنا لعزِّنا بك.

ولما قرأ الوليد الكتاب قال: لقد شَقَقْنا على سليمان، ثم دعا بابن أخيه فأدناه منه، وتكلّم يزيد بن المهلب فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على رسول الله ﷺ، ثم قال:

يا أمير المؤمنين، إن بلاءكم عندنا أحسنُ البلاء، فمن نسي ذلك فلسنا بناسيه، وقد كان من بلائنا أهلَ البيت في طاعتكم والطّعن في عين أعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغارب ما قد كان، وأمير المؤمنين أعلم بذلك، فقال له الوليد: اجلس فأنت آمن، وأعاده وإخوته إلى سليمان، وكتب إليه بإجابة سؤاله، والرّضى عن آل المهلب، وكتب إلى الحجاج: إني لم أصل إلى يزيد، وأهلُ بيته مع سليمان، فاكفف عنهم، والْهُ عن الكتاب إليّ فيهم، فكفَّ الحجاج عنهم، وأسقط عن حبيب بن المهلب وآل المهلب ما كان يطالبهم به.

وأقام يزيد عند سليمان على أحسن حال، فكان يُلاطفه بالهدايا، فلا يؤتى سليمان بهدية إلا وبعث إلى يزيد بنصفها، ولا جارية تعجبه إلا بعث بها إلى يزيد، وبلغ الوليد، فبعث إلى سليمان الحارثَ بنَ مالك الأشعريّ، وحمّله إليه رسالة غليظة، وقال له: قَبِّح عليه ما يفعل مع يزيد؛ حتى يبعث إليه بجواريه.

فجاء الأشعريّ، فدخل على سليمان وهو يقرأ في المصحف، فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام حتى فرغ من القراءة، فأبلغه الرسالة فقال: والله لئن قدرت عليك يوماً من

الدهر لأقطعنّ منك طابقاً، فقال: إنما أنا رسول، وكان قد أهدي لسليمان هدايا فقال: ابعثوا بنصفها إلى يزيد، فعلموا أن سليمان لا يطيع في يزيد أحداً.

وأقام يزيد عند سليمان تسعة أشهر، ومات الحجاج، ولما مات الوليد كان أولَ من بايع سليمانَ يزيدُ وإخوته.

وفيها غزا قتيبة ما وراء النهر، وبلغ فَرْغانة وخُجَنْدَة، ولما قطع النهر فرض على أهل بُخارى وكَش ونَسَف وخُوارِزم عشرين ألف مقاتل، وساروا معه إلى خُجَنْدة، فنازلها، فقاتلوه، وفي كل مرة يُنصَر عليهم، فقال في قتالهم قائل: [مجزوء الكامل]

فسَلِ الفوارسَ في خُجَنْـ ـدَةَ تحت مُرهَفَةِ العَوالي
هل كنتُ أجمعهم إذا هُزِموا وأُقدِم في قِتالي
أم كنتُ أضربُ هامةَ الـ ـعاتي وأَصبِرُ للنِّزالِ

واختلفوا فيمن حجّ بالناس في هذه السنة؛ فقال أبو مَعْشر: سليمان بن عبد الملك، وقال خليفة: مَسْلَمة بن عبد الملك، وقال الهيثم: عثمان بن حَيَّان المُرِّي وكان على المدينة، وقد نصّ المسعودي على سليمان بن عبد الملك[1].

وكان على مكة خالد بن عبد الله القَسْري، وعلى العراق والمشرق الحجاج، وعلى خراسان قُتيبة بن مسلم، وعلى مصر قُرَّة بن شَريك.

[فصل]: وفيها توفي

الحسن بن محمد

ابن الحَنَفيّة[2]، وأمه جَمال بنت قيس بن مَخْرَمَة بن المُطَّلب بن عبد مَناف [وكنية الحسن] أبو محمد.

---

(١) من قوله: واختلفوا فيمن حج... إلى هنا من (ص)، وجاءت في (خ) و(د) مختصرة، وقول أبي معشر، ونصُّ المسعودي على أن الذي حج في هذه السنة مسلمة بن عبد الملك، انظر «تاريخ الطبري» ٦/ ٤٩١ ، و«مروج الذهب» ٩/ ٦٠ ، و«تاريخ خليفة» ٣٠٦ .

(٢) بعدها في (ص): ومحمد بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

[ذكره ابن سعد] في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة وقال: كان من ظُرفاء بني هاشم، وأهل العقل منهم[١]، وكان يُقدَّم على أخيه أبي هاشم عبد الله بن محمد في الفضل والهَيْبَة، وهو أول من تكلّم في الإرجاء بالمدينة.

تكلّم قوم في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم فأكثروا والحسن ساكت، فقيل له: تكلَّم، فقال: لم أر شيئاً أمثل من أن يُرْجَأ أمرُ هؤلاء، فلا تتولّونهم ولا تتبرَّؤون منهم، وبلغ أباه محمداً فضربه فشجَّه وقال: ويلك، ألا تتولّى أباك علياً، فوضع كتاباً في الإرجاء، ثم ندم على وضعه، ودخل عليه زاذان وميسرة فلاماه على وضعه، فقال: لوَدِدْتُ أني مت ولم أكتبه.

وكان الحسن يَلبَس الرِّقاق من الثياب.

[وحكى يعقوب بن أبي شيبة عنه أنه] قال: يا أهل الكوفة، اتّقوا الله ولا تقولوا في أبي بكر وعمر إلا خيراً، فإن أبا بكر كان مع رسول الله ﷺ في الغار، وعمر أعزّ الله به الدين.

[واختلفوا في وفاته، فقال الواقدي: مات سنة الفقهاء، وهي سنة أربع وتسعين، وقال ابن سعد: مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وقيل: في سنة إحدى ومئة، وقيل: في سنة الجَماجم، وليس له عقب.

أسند عن أبيه، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخُدري، وسَلَمة بن الأكوع وغيرهم، وروى عنه عمرو بن دينار، والزُّهري، والشَّعبي في آخرين[٢].

[فصل: وفيها توفي]

سعيد بن جُبَير

مولى لبني وَالِبة [بن الحارث بن أسَد بن خُزَيمة بن أسد.

---

(١) بعدها في (ص): وكان يلبس الرقاق من الثياب، هذه صورة ما حكاه ابن سعد. اهـ. وانظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٢٢.

(٢) انظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٢٢، و«تاريخ دمشق» ٤/ ٥٨٩ (مخطوط)، و«السير» ٤/ ١٣٠. وما بين معكوفات من (ص).

ذكر طرف من أخباره:

وهو] من الطبقة الثانية من أهل الكوفة، وكان من كبار العلماء، والزُّهَّاد، والعُبَّاد الورعين، وكان ابن عباس يُعَظِّمه[١]، ومعظم علم ابن عباس إنما انتشر عنه.

وقال [ابن سعد:] قال ابن عباس [لسعيد بن جُبير]: حَدِّث، فقال: أُحَدِّث وأنت ههنا! قال: أوليس من نعم الله عليك أن تُحدِّث وأنا شاهد؟! فإن أصبتَ فذاك، وإن أخطأتَ عَلَّمتُك.

[قال:] ولما أضرَّ ابنُ عباس كانوا يسألونه، فقال: أتسألوني وفيكم ابن أمِّ دَهْماء، يعني سعيد بن جبير.

وجاء رجل إلى ابن عمر يسأله عن فريضة فقال: سل سعيد بن جُبير، فإنه أعلم بالحساب مني.

وكان سعيد كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود، ثم كتب لأبي بُرْدَة وهو على القضاء وبيت المال.

وكان أسود اللون[٢] أبيضَ الرأس واللحية.

[وقال ابن سعد:] قيل له: ألا تخضِب بالوَسِمة؟ فغضب وقال: يكسو الله العبدَ النُّورَ في وجهه فيُطفئه بالسواد!

وكان يقول: لَأن أُضربَ على رأسي بالسِّياط أحبُّ إليَّ من أن أتكلَّم والإمام يخطب للجمعة.

وكان يقصُّ على الناس كلَّ يوم مرتين: بعد صلاة الفجر، وبعد العصر.

[وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: كان سعيد] إذا قام إلى الصلاة كأنه وَتد، وبكى حتى عَشِي بصَرُه.

---

(١) في (ص) تقديم وتأخير في أخبار سعيد، وسنثبت سياق النسختين (خ) و(د)، ونزيد من (ص) بين معكوفين ما ليس فيهما.

(٢) في (ص): وقال ابن قتيبة كان أسود اللون، ولم أقف على كلام ابن قتيبة، انظر «المعارف» ٤٤٥.

[وحكى أبو نعيم[١]، عن] القاسم بن أبي أيوب قال: سمعتُ سعيداً يُردِّد في الصلاة ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ٢٨١] بضعاً وعشرين مرة.

وكان يخرج[٢] إلى مكة في كل سنة مرتين مرة للحج ومرة للعمرة، ويختم القرآن في كل ليلتين.

[وذكر ابن أبي الدنيا عن أَصْبَغ بن زيد الواسطي قال:] كان لسعيد ديك يقوم من الليل بصياحه، فلم يَصِح ليلةً من الليالي حتى أصبح، فلم يُصلّ سعيد تلك الليلة، فشقّ عليه وقال: ماله قطع الله صوته! فما سُمع له صوت بعدها، فقالت له أُمه: يا بُنيّ، لا تَدْعُ الله على شيء بعدها.

[وروى أبو نعيم عن سعيد أنه] لَدَغَتْه عقرب، فقالت له أمه: يا بني، أقسمتُ عليك أن تَسترقي، قال: فأعطيت الراقي يدي التي لم تُلدغ كراهية أن أُحنث أمي.

[وقال أبو نعيم:] كان يصلي الفجر، ولا يتكلم حتى تطلع الشمس، وختم القرآن في ليلة مرتين ونصفاً، وقرأ القرآن في الكعبة في ركعة.

[وقال ابن سعد:] أبصر سعيد دُرَّةً مُلقاةً على الأرض فلم يأخذها.

وكان يقول: عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغناء الأكبر، وإياك وما يُعتَذر منه؛ فإنه لا يُعتَذَرُ من خير.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾[العنكبوت: ٥٦] قال: إذا عُمل فيها بالمعاصي فاخرجوا منها. وقال: هلاك هذه الأمة من علمائها.

ذكر مقتله:

[قد ذكرنا أن سعيداً كان مع ابن الأشعث رئيساً على القراء] وكان الحجاج قد ولّاه عطاء الجند الذين كانوا مع ابن الأشعث لما سار إلى سِجستان لقتال رُتبيل، فلما خلع ابن الأشعث الحجاج خلعه سعيد وقاتله، فلما انهزم ابن الأشعث هرب سعيد إلى أصبهان، فأقام بها زماناً، فكتب الحجاج إلى عاملها يطلبه، وكان العامل يخاف الله،

---

(١) في «الحلية» ٤/ ٢٧٢ .

(٢) في (ص): قال الهيثم كان يخرج. والخبر في «الحلية» ٤/ ٢٧٥ من طريق هلال بن خباب، وليس فيه ذكر للهيثم.

فأرسل إلى سعيد يقول له: اخرج عني لئلا ألقى الله بدمك، فخرج إلى أذربيجان، فأقام بها مدة، فضَجِر فخرج إلى مكة مستجيراً بالله، ومستعيذاً به من الحجاج، وملتجئاً إلى حرم الله تعالى وبيته.

[واختلفوا في كيفية إحضاره عند الحجاج، منها: قال هشام:] كتب الحجاج إلى الوليد: إن جماعة من المنافقين قد التجؤوا إلى مكة، فكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله القَسْري، وكان على مكة: احملهم إلى الحجاج، وكانوا خمسة: سعيد بن جُبير، وعطاءً، ومُجاهداً، وعَمرو بن دينار، وطَلْقَ بنَ حبيب، فأما عمرو وعطاء فأُطلِقا، وأما طلق فمات في الطريق، وأما مجاهد فحُبس حتى مات الحجاج، وأما سعيد فقُتل.

وقال أبو حَصين: أتيت سعيد بن جبير وقلت له: إن هذا الرجل قادم ـ يعني خالد القَسْري ـ ولا آمنه عليك، فأطعني واخرج، فقال: والله لقد فررتُ حتى استحييتُ من الله، فقلت: والله إني لأراك كما سَمَّتك أمُّك سعيداً.

ولما أُخذ قال: ما أراني إلا مقتولاً وسأخبركم: إني كنتُ أنا وصاحبان لي دعونا الله حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا الله الشهادة، فكلا صاحبيَّ رُزقَها، وأنا أنتظرها، فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء.

فخرج سعيد مع حَرَسِيَّين، فنزلا منزلاً، ثم نام أحدهما وانتبه فقال: يا سعيد، رأيتُ الساعة في المنام قائلاً يقول: برَّأك الله من دم سعيد ـ وكان قد رآه يصوم النهار ويقوم الليل ـ فقال: اذهب حيث شئت، فوالله إني ذاهب بك إلى مَن يقتلك، فقال له سعيد: إنه سيبلغ الحجاج فيقتلك، ولكن اذهب بي إليه.

[قال هشام، وذكر طرفاً منه ابن سعد قال:] فلما دخل على الحجاج قال له: ألم أُشْرِكْك في أمانتي؟ ألم أستعملك على الجُند وبيت المال؟ ألم أَقْدَم على الكوفة فولَّيتُك القضاء، فضج أهلها وقالوا: ما يصلح للقضاء لأنه مولى، ولا يصلح للقضاء إلا العربي، فولَّيتُ أبا بُردة القضاء وأمرتُه أن لا يقطع أمراً دونك؟ أما أعطيتُك كذا وكذا من المال؟ وأمرتُك أن تُفرِّقه في ذوي الحاجات، ثم لم أسألك عن شيء منه؟ وسعيد يقول: بلى بلى، حتى ظنّ مَن حضر أنه يُطلِقه، ثم قال: فلم خرجتَ عليّ؟

فقال: عزم عليَّ ابنُ الأشعث، وكانت له في عُنقي بيعة، فغضب الحجاج حتى وقع طرف ردائه عن مَنكِبه وقال: ألم أقدم مكة فقتلتُ ابنَ الزُّبير، وأخذتُ بيعةَ أهلها وبيعتك، وقدمت الكوفة فأخذتُ بيعةَ أهلها وبيعتك؟ قال: بلى، قال: فرأيتَ لِعَزْمةِ عدو الله ابن الأشعث حقاً، ولم تره لله ولا لأمير المؤمنين ولا لي، فنكثتَ بيعتَين، ووفيتَ لابن الحائك بَيعة؟! وفي البيعتين يقول جرير: [من الكامل]

يا رُبَّ ناكِثِ بيعتَين تركتَه وخِضابُ لحيتِه دَمُ الأوداجِ

وقيل: إن الحجاج كان قد وضع إحدى رجليه في الرِّكاب فقال: والله لا أضع الأخرى حتى تَبَوَّأ مَقعدَك من النار، فقال: إن القِصاصَ أمامك فاختر لنفسك.

وكان سعيد مُقيَّداً، فأمر الحجاج بقتله، فبكى ابن لسعيد، فقال له سعيد: ما يُبكيك؟ ما بقاءُ أبيك بعد سبع وخمسين سنة! فضرب عنقه، فاختلط الحجاج من ساعته وجعل يقول: قُيودُنا قيودنا، فظنوه يقول: اقطعوا القيود، فقطعوا القَيدَين من رجلَي سعيد وأخذوا القيود.

[وقال ابن سعد:] لما قال الحجاج: يا حَرَسِيّ اضرب عُنقه، قال له سعيد: دعني أصلّي ركعتين، فقال الحجاج: لا، إلا إلى المشرق، فقرأ سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ الآية[البقرة: ١١٥] فلما قُتل نَدَر رأسُه فهَلَّل ثلاثاً.

[وقال أبو نعيم بإسناده إلى الحسن قال:] لما أتي بسعيد بن جبير إلى الحجاج قال له: ما اسمُك؟ قال: سعيد بن جُبير، قال: بل أنت الشَّقيُّ بن كُسَير، قال: كانت أمي أعرفَ باسمي منك، قال: ما تقول في محمد؟ قال: تعني رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: سيد ولد آدم المصطفى، خير من بقي وخير من مضى، قال: فما تقول في أبي بكر؟ قال: الصدِّيق خليفة رسول الله ﷺ، عاش سعيداً، ومضى حَميداً على منهاج نبيّه، لم يُبَدِّل ولم يُغَيِّر، قال: فما تقول في عمر؟ قال: الفاروق، خِيرة الله وخيرةُ رسوله، مضى حميداً على منهاج صاحبيه، قال: فعثمان؟ قال: المقتولُ ظُلماً، المُجَهِّز جيشَ العُسْرَة، الحافرُ بئرَ رُومة، المشتري بها بيتاً في الجنة، صهر رسول الله ﷺ على ابنتيه، قال: ما تقول في علي؟ قال: ابن عم الرسول، وأول مَن أسلم، وزوج فاطمة، وأبو الحسن

والحسين، قال: ما تقول في الخلفاء منذ كان رسول الله ﷺ وإلى اليوم؟ قال: سيُجزون بأعمالهم فمَسْرور ومَثْبور، قال: فما تقول في عبد الملك بن مروان؟ قال: إن يكن مُحسناً فعند الله ثوابُ إحسانه، وإن يكن مُسيئاً فلن يُعجزَ الله، قال: ما تقول فيّ؟ قال: أنت أعلم بنفسك، قال: بُثَّ علمَك فيَّ، قال: إذاً أَسُوءَكَ ولا أسرَّك، قال: بثّ، قال: أعفِني، قال: لا عفا الله عني إن عفوتُ عنك، قال: أنت مُخالفٌ لكتاب الله، تُرِي من نفسك أموراً تريد بها الهَيبة وهي تُقحمك في النار، ظهر منك جَور وجُرأة على معاصي الله بقتلك أولياءه، وسترد فتعلم، فقال: لأقتلنَّك قتلة لم أقتلها لأحد قبلك، ولا أقتلها أحداً بعدك، قال: إذاً تُفسدُ عليّ دنياي، وأفسد عليك آخرتك، قال: والله لأُقَطِّعَنَّك إرْباً إرْباً، قال: القصاص أمامك، قال: الويل لك من الله، قال: الويل لمن زُحزِحَ عن الجنة وأُدخل النار، فقال: يا غلام، السَّيف والنِّطع، فضحك سعيد، فقال الحجاج: بلغني أنك لم تضحك منذ سنين، فما الذي أضحكك عند القتل؟ قال: من جُرأتك على الله وحلمه عنك، فقال: يا غلام، اقتله، فاستقبل القبلة وقال: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ الآية [الأنعام: ٧٩] قال: اصرف وَجْهه عن القبلة، فصرفه فقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] قال: اضرب به الأرض، قال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ الآية [طه: ٥٥]، قال: اذبح عدوّ الله فما أنزعه لآيات القرآن منذ اليوم[1]! فقال سعيد: إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فقال: اذهبوا به فاضربوا عنقه، ثم ذُبح من قفاه، [قال ابن ذكوان:] فبلغ الحسن البصري فقال: اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج، فما بقي إلا ثلاثاً حتى وقع في جوفه الدود فمات.

[وروى أبو نعيم، عن يعلى كاتب الحجاج قال: كنت أكتب له وأنا يومئذ غلام حديث السن، فدخلتُ عليه يوماً بعدما قتل سعيد بن جبير وهو في قبة لها أربعة أبواب، فوقفت مما يلي ظهره، فسمعته وهو يقول: مالي ولسعيد بن جبير؟! فلم ينشب بعدها إلا يسيراً ثم مات.]

(١) «حلية الأولياء» ٤/ ٢٩١ـ٢٩٥ ، قال الذهبي في «السير» ٤/ ٣٣٢ : هذه حكاية منكرة غير صحيحة.

وفي رواية أنه عاش بعده خمسة عشر يوماً.

[وقال الطبري:] أربعين يوماً، وكان يقول: مالي ولسعيد بن جبير[١]، كلما أردتُ أن أنام أخذ برجلي ويقول: أي عدو الله لِمَ قتلتَني؟

[وقال هشام:] ندم الحجاج على قتله، فكان يقول: لعن الله ابن النصرانية ـ يعني خالداً القسري ـ أتُراني ما كنتُ أعرف البيت الذي كان فيه بمكة، يعني سعيداً.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه: لقد قتل الحجاج سعيد بنَ جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه.

واختلفوا في أي سنة قتل على قولين: أحدهما: في سنة أربع وتسعين، والثاني: سنة خمس وتسعين، وهو الأظهر لأن الحجاج مات فيها في شهر رمضان.

واختلفوا في سنّ سعيد؛ فقد روينا أنه عاش سبعاً وخمسين سنة، وقال ابن سعد: عاش تسعاً وأربعين سنة، وقال علي بن المديني: عاش اثنتين وأربعين سنة، والأول أشهر والله أعلم[٢].

أسند سعيد رحمة الله عليه عن علي، وابن عمر، وأبي موسى، وابن المُغَفَّل، وعديّ بن حاتم، وابن عباس وأكثر رواياته عنه.

وروى عنه مجاهد، والزهري، والنَّخَعي، والشعبي، والحسن البصري، وابنُ سِيرين في خلق كثير، وكان ثقةً كثيرَ الحديث[٣].

سعيد بن المُسَيّب

ابن حَزْن بن أبي وَهْب بن عمرو بن عائذ بن عِمران بن مَخْزوم، وأمه أم سعيد بنت عثمان بن حَكيم السُّلَمي[٤]، وكنيته أبو محمد.

---

(١) ما بين معكوفين من (ص)، وانظر «الحلية» ٤/ ٢٩١ ، و«تاريخ الطبري» ٦/ ٤٩١ .

(٢) من قوله: واختلفوا في أي سنة... إلى هنا من (ص)، وجاءت مختصرة في (خ) و(د).

(٣) انظر في ترجمته ومقتله رحمه الله: «طبقات ابن سعد» ٨/ ٣٧٤ ، و«تاريخ الطبري» ٦/ ٤٨٧ ، و«أنساب الأشراف» ٦/ ٤٨٠ ، و«حلية الأولياء» ٤/ ٢٧٢ ، و«المنتظم» ٦/ ٣١٨ ، و«السير» ٤/ ٣٢١ .

(٤) في «طبقات ابن سعد» ٧/ ١١٩ : أم سعيد بنت حكيم بن أمية بن حارثة السلمي، والمثبت موافق لنسب قريش ٣٤٥ .

وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة، وكان أبوه المُسَيّب يتَّجر في الزّيت، ولم يزل سعيد مهاجراً لأبيه حتى مات.

ذكر طرف من أخبار سعيد:

[قد أثنى عليه العلماء، فقال ابن سعد:] كان جامعاً، ثقة، كثير الحديث، ثبتاً، فقيهاً مفتياً، مأموناً، ورعاً، عالياً، رفيعاً[١].

[وقال الموفق رحمه الله:] كان يقال له: فقيه الفقهاء، وعالم العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم بالمدينة، وهو سيّدهم، وهم سبعة، وفيهم يقول الشاعر [وقد جمعهم في بيت واحد:] [من الطويل]

ألا كلُّ مَن لا يَقتدي بأئمةٍ ... فقِسمته ضِيزَى عن الحقِّ خارِجَهْ
فخُذْهم عُبيد الله عَروةُ قاسمٌ ... سعيدٌ سليمان أبو بكر خارِجَهْ[٢]

[وقال الزبير بن بكار:] لما مات العبادلة: ابن عمر، وابن عباس، وابن عمرو، وابن الزبير؛ صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي، فكان فقيه أهل مكة عطاء بن أبي رباح، وفقيه اليمن طاوس، وفقيه أهل خُراسان عطاء الخُراساني، إلا المدينة فإن الله خصَّها بقُرشيّ، فكان فقيهها سعيد بن المسيب غير مُدافَع[٣].

[واختلفوا في مولده؛ فروى ابن سعد، عن الواقدي، عن أشياخه قال:] ولد سعيد بعد أن استُخلف عمر رضي الله عنه بأربع سنين.

[وروى ابن سعد، عن الواقدي أيضاً أنه قال: حدثني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: ولد سعيد قبل موت عمر بسنتين.

قال الواقدي: والذي رأيت عليه الناس أنه ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر، قال: ويروى أنه سمع من عمر، ولم أر أهل العلم يصحّحون ذلك وإن كانوا قد رووه.][٤]

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٤٣.

(٢) «التبيين» ٣٩٦.

(٣) «المنتظم» ٦/ ٣١٩ـ٣٢٠ من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ليس فيه ذكر للزبير، وما بين معكوفات من (ص).

(٤) ما بين معكوفات من (ص)، بدله في (خ) و(د): وقيل لسنتين مضتا من خلافة عمر وقيل قبل موته بسنتين. وانظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٢٠.

وقال الشعبي: كان ابن المسيب عالم الدنيا في وقته، لا يُضاهيه أحد في العلم والزّهد والوَرَع والعبادة، وكان عبد الله بن عمر يرسل إليه فيسأله ويقول: اذهبوا إلى راوية عمر؛ لأنه كان يتبع آثار عمر وأقضيته فيتعلمها.

[وحكى ابن سعد عن ابن المسيب أنه كان يقول:] ما بقي أحد أعلم بكلِّ قضاء قضاه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان مني[١].

[وروى أبو نعيم، عن عبد الرحمن[٢] بن حَرْملة قال:] ما كان إنسان يجترىء عليه فيسأله عن شيءٍ حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير.

[وروى ابن سعد، عن معن، عن مالك قال:] كان عمر بن عبد العزيز يقول: ما كان بالمدينة عالم إلا يأتيني بعلمه، وأوتى بما عند سعيد بن المسيب.

[وروى ابن سعد، عن مالك بن أنس قال:] كان عمر بن عبد العزيز لا يقضي بقضاءٍ حتى يسأل عنه ابنَ المسيب، فأرسل إليه إنساناً يسأله، فدعاه فجاءه حتى دخل، فقال له عمر: لقد أخطأ الرسول، إنما أرسلناه يسألك، ارجع إلى مجلسك[٣].

[وروى أبو نعيم، عن أبي عيسى الخراساني قال:] قال سعيد بن المسيب: لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظَّلَمة إلا بالإنكار عليهم بقلوبكم؛ لكيلا تَحْبَط أعمالُكم الصالحة.

[وروى أبو نعيم عنه أنه] قال: من استغنى بالله افتقر إليه الناس.

[وروى أبو نعيم، عن بُرد مولى ابن المسيب قال:] ما نودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد.

وصلى الغَداة بوضوء العَتَمة خمسين سنة، وكان يَسْرد الصوم.

[وروى أبو نعيم عن] علي بن زيد قال: قال لنا سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة، وقد ذهبت إحدى عينيه، وهو يعشو بالأخرى: ما من شيء عندي أخوفُ من النساء، [وفي رواية:] فما يئس الشيطان من شيء إلا وأتاه من قِبل النساء[٤].

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٢١.

(٢) في (ص) وما بين معكوفين منها: عبد الله، والمثبت من الحلية ٢/ ١٧٣.

(٣) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٢٢ من طريق الواقدي، عن معن عن مالك، به.

(٤) «حلية الأولياء» ٢/ ١٧٠، ١٧٣، ١٦٣، ١٦٦ (على الترتيب) وما بين معكوفين من (ص).

[وروى ابن سعد] عن الزهري وسئل: عمن أخذ العلمَ ابنُ المسيب؟ فقال: عن زيد ابن ثابت، وجالس سعدَ بنَ أبي وقّاص، وابن عباس، وابن عمر، ودخل على أزواج رسول الله ﷺ: عائشة، وأم سلمة، وسمع من عثمان، وعلي، وصُهيب، ومحمد بن مَسْلمة، وجلُّ رواياته عن أبي هريرة المُسْنَدة، وكان زوجَ ابنته.

[وروى ابن سعد، عن الواقدي قال:] كان سعيد يفتي وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء[١].

ذكر طرف من تعبيره للرؤيا[٢]:

قال ابن سعد بإسناده إلى عمر بن حَبيب بن قُلَيع قال: كنت جالساً عند سعيد بن المسيب يوماً، وقد ضاقت عليَّ الدنيا ـ أو قد ضاقت بي الأشياء ـ ورَهَقني دَين، فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد، إني رأيتُ رؤيا، قال: وما هي؟ قال: رأيتُ كأني أخذتُ عبد الملك بن مروان، فأضجعتُه إلى الأرض، ثم بَطَحتُه، فأوتدتُ في ظهره أربعة أوتاد، فقال سعيد: ما أنت رأيتَها، قال: بلى، قال: لا أخبرك أو تخبرني، قال: ابن الزبير رآها وهو بعثني إليك، قال: لئن صدقتْ رؤياه ليقتُلَنّه عبد الملك، ويخرج من صُلب عبد الملك أربعة يكون كلهم خليفة.

قال عمر بن حبيب: فرحلتُ إلى عبد الملك بالشام وأخبرته، فسَرّه ذلك، وسألني عن سعيد وعن حاله، وأمر بقضاء دَيني، وأصبتُ منه خيراً.

قال محمد بن عمر: كان ابن المسيب من أعبر الناس للرؤيا، وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر، وأخذته أسماء عن أبيها.

وقال ابن سعد: وسأله شَريك بن أبي نَمِر قال: رأيتُ في المنام كأن أسناني سقطت في يدي ثم دفنتُها، فقال: إن صدقت رؤياك دفنتَ أسنانَك من أهل بيتك.

[وقال ابن سعد بإسناده عن مسلم الخياط قال:] قال له رجل: إني أراني أبول في يدي، فقال: اتَّق الله فإن تحتك ذات محرم، فنظر فإذا هي امرأة بينه وبينها رضاع.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٢١ والخبر الثاني عن الواقدي عن قدامة بن موسى الجمحي.

(٢) وقع في هذا الفصل بين النسخ تقديم وتأخير، وسنثبت ما في (ص) لوضوحه.

وقال له آخر: رأيت كأني أبول في أصل زيتونة، فقال: انظر مَن تحتك، فنظر فإذا هي امرأة لا يحلّ له نكاحُها.

قال: وجاءه آخر فقال: رأيت كأن حمامة وقعت على منارة المسجد، فقال: يتزوج الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

وجاءه آخر فقال: رأيتُ كأن تيساً أقبل يشتدُّ من الثَّنيّة، وقائل يقول: اذبح اذبح، قال: ذبحتُ، قال سعيد: مات ابنُ أمِّ صِلاء، فما برح حتى جاء الخبر بموته، قال: وابن أم صلاء من موالي المدينة يسعى بالناس.

قال: وجاءه رجل فقال: رأيت في المنام كأني أخوض النار، فقال: تركب البحر وتُقتل، فركب البحر، وقُتل يوم قُدَيْد.

قال: والكبل في النوم ثبات في الدين.

قال: وقال له رجل: رأيتُ في المنام كأني جالسٌ في الظلِّ فقمتُ إلى الشمس، فقال: لئن صدقتْ رؤياك لتَخرجنّ من الإسلام، قال الرجل: إني أُراني أُخرجتُ حتى أُدخلتُ في الشمس، قال: تُكره على الكفر، فخرج في زمن عبد الملك فأسر، فأُكره على الكفر، ثم رجع إلى المدينة[1].

وقال الزبير بن بكار، حدثني مصعب الزبيري قال: كان سعيد لا يُقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل المخزومي إذا خطب يوم الجمعة، فقال هشام لبعض أعوانه: اعطِفْ وجْهَ سعيد إليّ، فعطفه فأبى، فعطفه ثانياً فصاح سعيد: يا هشام، إنما هي أربع بعد أربع، فقال هشام: جُنَّ سعيد، فسئل سعيد: أي شيء أربع بعد أربع؟ فقال: رأيتُ في المنام في هذه الليلة أن موسى عليه السلام قد غَطّس عبد الملك في البحر ثلاثاً، ثم مات في الرابعة، فأوَّلتُه بموت عبد الملك، لأن موسى بُعث على الجبَّارين، وأما الأربع الأخرى فمسافة الشام إلى المدينة، فجاء الخبر بعد أربعة أيام بموت عبد الملك[2].

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٢٣ـ١٢٦ .

(٢) القصة في «المنتظم» ٦/ ٣٢٣ ، و«التبيين» ٣٩٧ عن المصعب.

وقال: آخر الرؤيا أربعون سنة، يعني في تأويلها[١].

ذكر تزويجه ابنته[٢]:

[روى عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، حدثني عمي عبد الله بن وهب، عن عطّاف بن خالد، عن ابن حرملة، عن ابن] أبي وَداعة قال: كنتُ أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياماً، فلما جئته قال: أين كنت؟ قلت: تُوفّيت أهلي فاشتغلتُ بها، فقال: هلّا أخبرتَنا فكنا شهدناها، ثم أردت أن أقوم فقال: هل استحدثْتَ امرأةً؟ قلت: يرحمك الله، ومَن يزوّجني وما أملك إلا ثلاثة دراهم؟ فقال: أنا، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ زوّجني على درهمين، فقمتُ وما أدري ما أصنع من الفرح، وصرتُ إلى منزلي، وجعلتُ أفكّر ممّن أستدين؟ فصلّيتُ المغرب، وقدَّمت عَشائي وكان خُبزاً وزيتاً، وجلستُ أُفطر، وإذا ببابي يُقرَع، فقلت: من هذا؟ قال: سعيد، فأفكرتُ في كلِّ إنسان اسمه سعيد إلا ابن المسيب؛ فإنه لم يُرَ أربعين سنة إلا من بيته إلى المسجد، فقمتُ وخرجت، وإذا به سعيد بن المسيب، فظننتُ أنه قد بدا له، فقلت: يا أبا محمد ألا أرسلتَ إلي فآتيَك؟ فأنت أحقُّ أن تُؤتى، فما الذي جاء بك؟ فقال: إنك كنتَ رجلاً عَزَباً تزوَّجت، فكرهتُ أن أبيتك الليلة وحدك، وهذه امرأتك، وإذا هي قائمةٌ من خلفه بطوله، ثم أخذ بيدها فدفعها في الباب، وردَّ الباب، فسقطت المرأة من الحياء، فأغلقتُ الباب، وغطّيت القَصْعة التي فيها الخبز والزيت، وصَعدت إلى السّطح، وصُحت بالجيران، فجاؤوني وقالوا: ما شأنُك؟ قلت: زوَّجني سعيدٌ ابنتَه اليوم، وجاء بها الليلة على غفلة، قالوا: سعيد زوّجك؟ قلت: نعم، وها هي في الدار، فنزلوا إليها، وبلغ أمي فجاءت وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مَسَسْتَها قبل أُصلحها إلى ثلاثة أيام، فأقمتُ ثلاثاً، ثم دخلتُ بها، فإذا هي من أجمل النساء، قارئة لكتاب الله، عالمة بالسنة، عارفة بحق الزوج.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٢٥.

(٢) لم يرد هذا الفصل في (ص)، ووردت القصة التالية ضمن ذكر ضربه رحمه الله، والمثبت من (خ) و(د)، وما سيرد بين معكوفين من (ص)، والقصة في «الحلية» ٢/ ١٦٧ـ١٦٩، و«المنتظم» ٦/ ٣٢٤ـ٣٢٥.

ثم أقمتُ شهراً لم آت سعيداً ولا يأتيني، ثم أتيتُه بعد ذلك وهو في حلقته، فسلّمت عليه فردَّ ولم يكلّمني، فلما تقوّض المجلس ولم يبق غيري قال: ما حال ذلك الإنسان؟ قلت: بخير، قال: إن رابك شيء فالعصا، فانصرفتُ إلى منزلي، فوجّه إليّ سعيد بعشرين ألف درهم.

قال عبد الله بن سليمان: وكان عبد الملك بن مروان قد خطب ابنة سعيد هذه على ابنه الوليد حين ولّاه العهد، فأبى سعيد أن يزوِّجه، فلم يزل عبد الملك يحتال عليه حتى ضربه مئة سَوط في يوم بارد، وصبَّ عليه جَرَّةً من ماء، وألبسه جُبَّة صُوف.

ذكر ضرب سعيد:

[قال علماء السير: ضُرب سعيد بن المسيب مراراً في أيام ابن الزبير، وفي أيام عبد الملك بن مروان، فأما في أيام ابن الزبير فحكى ابن سعد، عن الواقدي قال: حدثني عبد الله بن جعفر وغيره قالوا:] استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود بن عَوف الزُّهري على المدينة، فدعا الناس إلى البيعة لابن الزُّبير، فقال سعيد: لا أبايع حتى يجتمع الناس على إمام، فضربه جابر ستين سَوطاً، وبلغ ابن الزبير، فكتب إلى جابر يلومه ويقول: ما لنا ولسعيد، دَعْه.

[وحكى ابن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن جعفر، عن عبد الواحد بن أبي عَوْن قال: كان جابر بن الأسود عامل ابن الزبير على المدينة قد تزوج خامسة قبل أن تنقضي عدة الرابعة، فلما ضُرب سعيد بن المسيب صاح به والسياط تأخذه: يا جابر، والله ما ربَّعتَ على كتاب الله تعالى، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣] وأنت خالفتَ كتاب الله، وإنما هي لَيالٍ، فاصنع ما بدا لك فسوف يأتيك ما تكره، فما مكث إلا يسيراً حتى قُتل ابن الزبير[1].

قلت: وهذا الأثر يقوي مذهب أبي حنيفة أنه لا يجوز نكاح الأخت في عدة الأخت، وبه قال الإمام أحمد، وقال مالك والشافعي: يجوز إذا كان في طلاق بائن أو ثلاث.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٢٣.

واتفقوا على أنه لو كان الطَّلاق رَجْعيّاً لا يجوز، وقد قرّرناه في «الخلافيات»[١].

وأما ضَرْبُ سعيد في أيام عبد الملك بن مروان؛ فقال ابن سعد بإسناده إلى عبد الله ابن جعفر وغيره من أصحابنا: إن عبد العزيز بن مروان توفي بمصر في جمادى سنة أربع وثمانين، فعقد عبد الملك لابنيه الوليد وسليمان بالعهد، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان، وعامِلُه يومئذ على المدينة هشام بن إسماعيل المخْزوميّ، فدعا الناس إلى البيعة لهما،] فبايعوه إلا سعيد بن المسيب فإنه أبى وقال: حتى أنظر، فضربه هشام ستين سوطاً، وطاف به في ثيابٍ من شعر حتى بلغ به رأس الثَّنيَّة، فلما كرُّوا به قال: أين تكرُّون بي؟ قالوا: إلى السجن، فقال: والله لولا أنني ظننتُ أنه الصَّلْبُ ما لبستُ هذه الثياب أبداً، فردوه إلى السجن، وكتب هشام إلى عبد الملك يُخبره بما كان من أمره، فكتب إليه عبد الملك يلومه ويقول: سعيد كان والله أحوج أن نصل رحمه من أن نضربه، وإنا لنعلم ما عند سعيد شقاق ولا خلاف.

[قال ابن سعد عن الواقدي: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة، عن المِسْوَر ابن رِفاعة قال: دخل قبيصة بن ذؤيب على عبد الملك بن مروان بكتاب هشام يذكر فيه أنه ضرب سعيد بن المسيب وطاف به،] فقال قبيصة: يا أمير المؤمنين، أيَفْتَاتُ عليك هشام بمثل هذا؟ يضرب ابنَ المسيب ويطوف به، ولو لم يبايع ما كان يكون منه؟ ما سعيد ممن يُخاف غائلتُه، والله إنه لمن أهل السنة والجماعة، فقال عبد الملك لقَبيصَة: اكتب إلى سعيد واعتذر إليه، فكتب قبيصة إلى سعيد فقال: الله بيني وبين من ظلمني، وندم هشام على ضربه وخلّى سبيله[٢].

[وقال ابن سعد: قال محمد بن عمر: صنعت ابنة سعيد بن المسيب لأبيها طعاماً كثيراً لما كان في الحبس،][٣] فأرسل إليها لا تعودي لمثله، وابعثي إلي بالقُوت الذي

(١) انظر «وسائل الأسلاف» ١٦٩.

(٢) الخبران السالفان في «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٢٦ـ١٢٧ وما بين معكوفين من (ص).

(٣) ما بين معكوفين من (ص)، بدله في (خ) و(د): ولما حبس سعيد صنعت ابنته طعاماً كثيراً. والخبر في «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٢٧ـ١٢٨.

كنتُ آكله في بيتي، ولا تُسرفي فهذا مقصود هشام: أن يذهب مالي، وأحتاج إلى ما في أيديهم، وأنا لا أدري كم أُقيم في الحبس.

[وقال هشام: قال ابن المسيّب: لا أُبايع لأحد وعبد الملك حيّ؛ فإن له في عُنقي بيعة، فضربه هشام ضرباً مُبَرِّحاً، وألبسه المُسُوح، وسيَّره إلى ذِباب؛ ثَنيَّةٍ بالمدينة كان يصلب عندها الناس، فلما ردَّه إلى الحبس قال: والله ما ظننتُ إلا أنهم يَصلبونني، ولولا ذلك ما لبست التُّبَّان؛ لأنه أستر بي.

قال: وبلغ عبد الملك فقال: قاتل الله هشاماً، كان الواجب أنه لما امتنع أن يَضرب عنقه[١].

قلت: يرحم الله سعيد بن المسيب، فلقد عرض نفسه على السيف والهوان في غير شيء، وقد قال ﷺ: «لا يحلُّ للمؤمن أن يُذلَّ نفسَه»[٢]، أليس قد بايع لعبد الملك في حياة مروان بن الحكم لما أخذ العهد لابنه عبد الملك، فأيّ فرقٍ بين مروان وعبد الملك.

وقال الهيثم: قُتل ابن الزُّبير عقيب ضرب ابن المسيب، ومات أيضاً عبد الملك بعد ضربه بقليل، وعُزل هشام بن إسماعيل.][٣]

وروى ابن سعد، عن علي بن زيد بن جُدعان قال: قلت لسعيد: يزعم قومُك أنه ما منعك من الحج إلا أنك جعلتَ لله عليك إذا رأيت الكعبة أن تدعوَ الله على بني مروان، قال: ما فعلت، وما أصلي صلاةً إلا دعوتُ الله عليهم.

وروى ابن سعد أيضاً عن أبي يونس قال: دخلتُ مسجد المدينة فإذا ابن المسيب جالس وحده، فقلت: ما شأنُه؟ قالوا: نُهي أن يُجالِسَه أحد.

---

(١) انظر «تاريخ الطبري» ٦/ ٤١٥ـ٤١٦ ، و«أنساب الأشراف» ٦/ ٣٧٤ـ٣٧٥ ، وقوله: وبلغ عبد الملك... جاء في (خ) و(د) قبل الخبر الذي فيه: صنعت ابنة سعيد لأبيها طعاماً، ولفظه فيهما: وقيل إن عبد الملك لما بلغه ما فعل هشام به قال.

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٤٤٤) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

(٣) ما بين معكوفين من (ص)، وجاء بعده قصة تزويج سعيد ابنته، وقد سلفت قريباً.

وروى ابن سعد عن عمران قال: كان لابن المسيّب في بيت المال بضعة وثلاثون ألفاً عطاؤه، فكان يُدعى إليها فيأبى ويقول: لا حاجةَ لي فيها حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان.

وقيل له: ما بال الحجاج لا يبعث إليك ولا يؤذيك ولا يحركك؟ فقال: والله لا أدري؛ إلا أنه دخل ذات يوم مع أبيه المسجد، فصلى صلاةً، فجعل لا يُتمُّ ركوعها ولا سجودها، فأخذتُ كفًّا من حصى فحصبتُه، فزعم الحجاج قال: ما زلتُ بعدها أُحسن الصلاة.

وقال عمران بن عبد الله الخزاعي: حج عبد الملك، فلما قدم المدينة جاء فوقف على باب المسجد، وأرسل إلى سعيد رجلاً يدعوه ولا يحرّكه، فأتاه الرسول فقال: أمير المؤمنين واقفٌ بالباب يريد أن يكلّمك، فقال: مالي إليه حاجة، وإن حاجته إليّ غير مقضيَّة، فرجع الرسول إلى عبد الملك فأخبره فقال: ارجع إليه وقل له: إنما أريد أن أكلمك، ولا تحرّكه، فجاء إليه فقال: أجب أمير المؤمنين، فقال له مثل ما قال أولاً، فقال الرسول: لولا أنه تقدَّم إليّ فيك ما رجعت إليه إلا برأسك، يرسل إليك أمير المؤمنين ليكلّمك وتقول مثل هذه المقالة؟ فقال سعيد: إن كان يريد أن يصنع بي خيراً فهو ذاك، وإن كان غير ذلك فلا أَحُلُّ حَبْوَتي حتى يَقضي ما هو قاض، فأتاه فأخبره فقال: يرحم الله أبا محمد، أبى إلا صَلابةً في دينه.

وقيل: إن [الوليد بن] عبد الملك همَّ به وفي الناس يومئذ بقية، فأقبل عليه أصحابه وجلساؤه ـ وكان في المسجد جالساً وسعيد عند أسطوانته ـ فقالوا: فقيه أهل المدينة، وشيخ قريش، وصديق أبيك، ولم يطمع ملك قبلك أن يأتيه، فما زالوا به حتى أضرب عنه[1].

وقال سعيد: لقد رأيتُني ليالي الحَرَّة وما في المسجد أحد من خلق الله غيري، وإن أهل الشام ليَدخلون زُمَراً زمراً يقولون: انظروا إلى هذا الشيخ المجنون، وما كان يأتي وقت صلاة إلا وأسمع أذاناً من قبر رسول الله ﷺ، فأقيم الصلاة وأصلي وحدي.

وكان سعيد يقصُّ على الناس فيُخَوِّف ويُذَكّر.

---

(١) في (خ) و(د): فاضرب عنقه، والمثبت من «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٣٠ ، وما بين معكوفين منه.

وقال له رجل: إن رأيتُ سكراناً يسعني أن لا أرفعه إلى السلطان؟ فقال له سعيد: إن قَدَرتَ أن تستره بثوبك فافعل.

قال ابن سعد: وهو القائل: قلة العِيال أحد اليَسارَين.

وكان بين عينيه أثر السجود، وكان أبيض الرأس واللحية[١].

[قال هشام:] كان الحسن البصري إذا أفتى بفتوى فقيل له: قد خالفك فلان وفلان لا يرجع عن فُتياه، فإذا قيل له: قد خالفك ابن المسيب؛ رجع إلى قول ابن المسيب ويَدَع قول نفسه.

وقال سعيد وقد مرَّ به [ابن] مُرخِية الكِلابي وهو في المسجد: هذا والله أكذب العرب، قيل: وكيف يا أبا محمد؟ قال: أليس الذي يقول: [من الطويل]

سألْتُ سعيدَ بنَ المُسيِّب مُفتيَ الـ ـمدينةِ هل في حبِّ ظَمياءَ من وِزْرِ
فقال سعيد بنُ المسيّب إنما تُلامُ على ما تستطيعُ من الأمْرِ

كَذَب، لا والله ما سألني عن هذا قطُّ ولا أفتيتُه[٢].

ذكر وفاته:

[حكى ابن سعد قال:] دخل نافع بن جُبير بن مُطعِم على سعيد بن المسيب يعوده في مرض موته، فأغمي عليه، فقال نافع: وَجّهوه إلى القبلة، ففعلوا، فأفاق فقال: من أمركم أن تُحوِّلوا فراشي إلى القِبلة، أنافع أمركم؟ قال نافع: نعم، فقال سعيد: إذا لم أكن على القبلة لا ينفعني توجيهكم فراشي إليها.

[وفي رواية ابن سعد:] قال نافع: قلت لمحمد بن سعيد: حَوِّل فراش أبيك إلى القبلة، فقال سعيد: لا تفعل؛ عليها وُلدت، وعليها أموت، وعليها أُبعث إن شاء الله.

وقال سعيد: لا تُؤذنوا أحداً بي، ولا تضربوا عليّ فُسطاطاً، ولا تتبعني نائحة ولا نار.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٢٨ ـ ١٤٠.

(٢) «الأغاني» ٩/ ١٤٧ وما بين معكوفين منه.

[وقال ابن سعد: لما مات سعيد] ترك دنانير ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أتركها إلا لأصون بها حَسَبي وديني.

وحكى ابن سعد، عن الواقدي، عن عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة قال: مات سعيد بن المسيب بالمدينة سنة أربع وتسعين، وهو ابن خمس وسبعين سنة، قال: وكان يقال لها سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها.

وقيل: مات سنة ثلاث وتسعين وهو ابن أربع وثمانين سنة على الاختلاف في مولده.

والأصحّ أنه مات في سنة أربع وتسعين.

وقيل: كان ابن اثنتين وسبعين سنة[1].

ذكر أولاده:

كان له من الولد: محمد، وسعيد، وإلياس، وأم عثمان، وأم عمرو، وفاخِتة، أمهم أمُّ حَبيب بنت أبي كَريم بن عامر، من دَوْس، ومريم لأم ولد.

وقيل: إن أولاده من بنت أبي هريرة.

وكان ولده محمد نَسَّابة، نفى قوماً من بني مخزوم، فشكَوه إلى الوليد بن عبد الملك، فجلده الحدّ.

وكان له مولى يقال له: بُرْد، فكان يقول له: يا بُرْد، لا تكذِبْ عليَّ كما كذب عكرمة على ابن عباس.

وكان يقول: لا تقبلوا روايته حتى يكون معه آخر.

أسند سعيد عن: عثمان، وعلي، وزيد بن ثابت، وسعد بن أبي وقّاص، وابن عمر، وابن عباس، وأُبيّ بن كعب، وصُهيب، ومحمد بن مَسْلمة، وأبي هريرة، وعمار بن ياسر، ومعاذ بن جبل، وأبي سعيد الخدري، وسلمان، وأنس، وعائشة، وأم سلمة ﷺ في آخرين.

---

(١) من قوله: وحكى ابن سعد عن الواقدي... من (ص)، وجاءت في (د) و(خ) مختصرة، وانظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٤١ـ١٤٣.

وكان حريصاً على طلب الحديث قال: إن كنتُ لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد.

وروى عنه الجَمُّ الغَفير، فقهاء المدينة، وعمر بن عبد العزيز، والزّهري، وأهل العراق والشام ومصر.

وكان إذا قرىء عليه حديث وهو مريض مضطجع جلس وقال: لا أسمع حديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجع، رحمه الله تعالى[1].

[فصل: وفيها توفي]

أبو سلمة

ابن عبد الرحمن بن عوف الزُّهري، واسمه عبد الله الأصغر، وأمه تُماضِر بنت الأَصْبغ الكَلْبيّة.

وأبو سلمة من فقهاء المدينة السبعة، [ذكره ابن سعد] في الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة، واستقضاه سعيد بن العاص عليها.

[وذكر ابن سعد] عن الشعبي قال: قدم علينا أبو سلمة الكوفة، فمشى بيني وبين أبي بُردة، فقلنا له: مَن أفقه من خَلَّفتَ ببلادك؟ فقال: رجل بينكما.

[قال:] وقدم البصرة في زمن بشر بن مروان، وكان رجلاً صَبيحاً، كأن وجهه دينارٌ هِرَقْلِيّ.

[قال: وكان يخضب بالحِنّاء والكَتَم، وفي رواية ابن سعد أيضاً: وكان يصبغ بالسواد، وفي رواية: بالوَسِمَة، وكان يلبس الخَزَّ الأصفر.

قال ابن عساكر: كان يقال: إن أبا سلمة أرضعته أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق] فكان يتولَّج[2] عليها وعلى عائشة بذلك الإرضاع.

---

(١) انظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ١١٩ ، و«المعارف» ٤٣٨ ، و«السير» ٤/ ٢١٧ .

(٢) في (خ) و(د): وكان يخضب ويلبس الخز الأصفر، وكانت أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق أرضعته. والمثبت من (ص) وما بين معكوفين منها، وانظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٥٣ـ١٥٥ ، ولم أقف على قول ابن عساكر في تاريخه، وانظر «أخبار القضاة» ١/ ١١٧ ، و«السير» ٤/ ٢٨٨ .

وقال الزهري: كان يُماري ابنَ عباس، فحُرم بذلك علماً كثيراً.

ذكر وفاته:

[قال ابن سعد:] توفي بالمدينة سنة أربع وتسعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. وقيل: سنة أربع ومئة.

وكان له من الولد: سَلَمة، وتُماضِر، أمُّهما أم ولد، وحسن، وحُسين، وأبو بكر، وعبد الجبار، وعبد العزيز، ونائلة، وسالمة، أمهم أم حسن بنت سعد بن الأَصْبغ، قُضاعيّة، وعبد الملك، وأم كلثوم الصغرى، لأم وَلَد، وأم كلثوم الكُبرى، أمها أم عثمان بنت عبد الله بن عوف، تزوج أم كلثوم الكبرى بشر بن مروان فولدت له. وأم عبد الله، وتُماضِر الصّغرى، وأسماء، أمهم بُرَيْهة بنت عبد الرحمن بن عبد الله، من بني زُهْرَة، وعمر بن أبي سلمة.

أسند أبو سلمة عن أبيه، وزيد بن ثابت، وأبي قَتادة، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وابن عمرو، وابن عباس، وعائشة، وأم سلمة.

وكان ثقةً فقيهاً كثير الحديث.

وروى عنه الزُّهري، ومحمد بن إبراهيم التَّيمي، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وسعيد بن أبي سعيد المَقْبُريّ، وعبد الرحمن وأبو حازم الأعرجان، وعِراك بن مالك، والشَّعبي، وعمرو بن دينار في آخرين.

عبد الله بن مُحَيْريز

ابن جُنادة القُرشيّ المكي، أبو مُحَيْريز.

من الطبقة الثانية من التابعين من أهل الشام، والأولى من أهل مصر، والثالثة من أهل فلسطين.

لقي قَبيصة بن ذُؤيب فقال له: يا أبا إسحاق، عطَّلتم الثغور، وأغزيتم الجيوشَ إلى حرم الله وإلى مصعب بن الزّبير! فقال له قبيصة: اخْزِن من لسانك. وبلغ عبدَ الملك

فأرسل إليه، فأتي [به] متقنّعاً، فوقف بين يديه فقال: ما كلمةٌ قلتَها نُغض لها مابين الفُرات وعريش مصر؟ ثم لان له وقال: الزم الصَّمت، فإن من رأيي البقيَّة في قريش والحلمَ عنها، فكان ابن مُحَيريز يرى أنه قد غنم نفسه يومئذ(١).

وكان الأوزاعي والأئمة يُعظّمونه، ويرفعون قَدْرَه، ونزل البيت المقدس فكان رجاء ابن حيوة يقول: إن أهل المدينة ليفتخرون علينا بعبد الله بن عمر، وإنا لنفتخر عليهم بعبد الله بن محيريز؛ إماماً صَموتاً مُعتزلاً في بيته.

وكان لا يقبل برَّ أحد، ولا عطاءَ خليفة ولا ملك ولا غيرهما، بعث إليه عبد الملك بجارية، فلما دخلت عليه بيته قام فخرج ولم يَعُدْ إليه، وبلغ عبد الملك فأرسل فأخذها، فرجع إلى بيته.

وكان يقول: كفى بالمرء شراً أن يشار إليه بالأصابع، وكان يمشي من قريته إلى الرَّمْلَة ليُصَلّيَ الجمعة، وبينهما أربعة أميال.

ودخل يوماً إلى السوق اشترى ثوباً، فعرفه رجل فقال للبائع: هذا ابن مُحَيريز فأحسِنْ بيعَه، فغضب وقال: إنما نشتري بأموالنا لا بأديانا.

وتوفي سنة أربع وتسعين، وأسند عن عُبادة بن الصّامت، وأبي سعيد الخُدْريّ، ومعاوية، وأوس بن أوس الثَّقفيّ، وأبي مَحْذُورة، وكان يتيماً في حجره، وفَضالة بن عُبيد، وعبد الله ابن السَّعدي وغيرهم.

وروى عنه الزُّهريّ، ومَكحول، وحسان بن عَطيّة، وابن أبي عَبْلَة، وأبو قِلابة الجَرْميّ، وعطاء الخُراسانيّ، وخالد بن مَعْدان في آخرين(٢).

عُبيد الله بن عَديّ

ابن الخِيار بن عَديّ بن نوفل بن عبد مَناف بن قُصيّ، وأُمُّه أمُّ قِتال بنت أسيد بن أبي العِيص بن أمية.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٩/ ٤٥٠ وما بين معكوفين منه، وهذه الترجمة وتاليتها ليستا في (ص).

(٢) «حلية الأولياء» ٥/ ١٣٨ ، و«صفة الصفوة» ٤/ ٢٠٦ ، و«السير» ٤/ ٤٩٤ .

مات بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك، وروى عن عمر وعثمان رضوان الله عليهم.

وكان ثقةً قليلَ الحديث، وهو من الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين.

وكان له من الولد المختار لأُمِّ وَلَد، وحميدة، وأمها ميمونة بنت سفيان، من فَهْم، وكان له ابنة أخرى أمها من بني فَهْم[١].

[فصل: وفيها توفي]

عُروة بن الزُّبير بن العَوَّام

أبو عبد الله الأَسَديّ، أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة.

[ذكره ابن سعد] في الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة [وقال:] كان فقيهاً، عالماً، ثَبْتاً، مأموناً، ثقة[٢].

وأمُّه أسماء بنت أبي بكر رضوان الله عليه.

ولد سنة ثلاث وعشرين، وقيل: سنة تسع وعشرين، وكان بينه وبين أخيه عبد الله عشرون سنة، قال عروة: أذكر وأنا أتعلَّق بشعر كَتِفَي أبي الزبير بن العوام، وكان الزبير يُرَقّصه ويقول: [من الرجز]

أبيضُ من آل بني عَتيقِ ... مُباركٌ من وَلَدِ الصِّدِّيقِ

أَلَذُّه كما أَلَذُّ رِيقي

[وقال ابن عساكر: كان حين حُصر عثمان غلاماً لم يُنبت، وقالَ ابن عساكر: عَرضت عائشة عروةَ يوم الجمل بذاتِ عِرْق وهي قاصدةٌ البصرة، فردّته لصغره.][٣]

وقال عروة: رُدِدتُ أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يوم الجمل، استصغرونا.

وكان عروة معتزلاً للفِتن، لم يدخل مع أخيه عبد الله في شيء، ولا مع غيره، وداره بالمدينة دار صفية بنت عبد المطلب، وهي دارٌ ربّة، أي: مرتفعة واسعة.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٥٣.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٧٨ وما بين معكوفين من (ص).

(٣) انظر «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢٥٥ـ٢٥٧.

وكان يَقدم على عبد الملك[١] فيُجلسه معه على سريره، فقال له الحجاج: تُجلس ابن العُمَيشاء معك على سريرك؟ فقال له عروة: أُمّي ذات النِّطاقَين من عجائز الجنة، وأمك المُتَمَنِّية، أشار إلى أن عمر رضي الله عنه سمعها ليلة وهي تقول: [من البسيط]

هل من سبيل إلى خمرٍ فأشربها أم من سبيل إلى نصْرِ بن حَجّاجِ

[وقد ذكرناه].

وقال الزهري: جالستُ عروة فكان بَحْراً لا تُكَدِّره الدِّلاء.

[وقال مصعب الزبيري:] قال عروة: ربَّ كلمة ذُلٍّ احتملتُها أورثتني عزّاً طويلاً.

[وقال ابن سعد:] كان عروة يَسْرُد الصَّومَ جميع الدهر، إلا العيدين، ومات وهو صائم، وكان يُغيِّر شَيبه، ولا يُفطر في السَّفَر.

وقال عبد الله بن حسن بن حسن: كان علي بن الحسين يجلس كلّ ليلة هو وعروة في مؤخّر مسجد رسول الله ﷺ بعد العشاء الآخرة، فتحدَّثا ليلةً فتذاكرا جَورَ بني أمية، وأنهم لا يستطيعون تغيير ذلك، ثم ذكرا ما يخافان من عقوبة الله لهم حيث هم معهم، فقال عروة: إن مَن اعتزل أهل الجور والله يعلم منه سخطه لأعمالهم؛ فإن كان منهم على ميل ثم أصابتهم عقوبة من الله؛ رُجي أن يسلم منها، فخرج عروة فسكن العَقيق، وخرج علي فنزل سُوَيْقة.

وكان يقول لبنيه: سَلوني، فلقد تركتُ الحديث حتى كدتُ أنسى، وإني لأُسئل عن الحديث فينفتح لي حديث يومي[٢].

[وروى أبو نعيم، عن هشام بن عروة قال: قال أبي:] إذا رأيتَ الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها أخوات عنده، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها أخوات عنده، فإن الحسنة تدلُّ على أختها.

---

(١) بعدها في (ص): وابنه الوليد، ثم قول الزهري الآتي، وقول عروة، ونُسب هذا الخبر فيها إلى ابن قتيبة، وانظر «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢٨٧ـ٢٨٨.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٧٨ـ١٨٠.

[وروى يعقوب بن شوذب قال:] كان عروة إذا كان أيام الرُّطَب ثَلَم حائطَه فيدخل الناس، فيأكلون ويحملون، وكان إذا دخله رَدَّد هذه الآية فيه حتى يخرج منه ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[الكهف: ٣٩].

وكان يقرأ ربع القرآن كل يوم نظراً في المصحف، ويقوم به الليل، فما تركه إلا ليلة قُطعت رجله، ثم عاود من الليلة المقبلة[١].

ذكر ما ابتلي به عروة وصبره على البلاء:

[قال ابن سعد بإسناده عن سعد بن إبراهيم قال: كان برجل عروة أَكِلَة فقطع رجله. هذا صورة ما ذكر ابن سعد[٢].

واختلفت الروايات في ذلك فروى أبو نعيم[٣]] عن هشام بن عروة قال: خرج أبي إلى الوليد بن عبد الملك، فوقعت في رجله الأكِلَة، فقال له الوليد: يا أبا عبد الله، أرى لك قطعها وإلا سَرَتْ، فقُطعت وإنه لصائم، فما تضوَّر وجهه، ودخل ابنٌ له أكبر ولده إلى اصطبل الوليد، فرفسته دابة فقتلته، فما سُمع من أبي في ذلك شيء حتى قدم المدينة، فقال: اللهم إنه كان لي أطراف أربعة، فأخذتَ واحداً وأبقيتَ لي ثلاثة، فلك الحمد، وكان لي بنون أربعة فأخذتَ واحداً وأبقيتَ لي ثلاثة فلك الحمد، وايْم الله، لئن أخذتَ لقد أبقيتَ، ولئن ابتَليتَ فلطالما عافيت.

[وقال أبو نعيم[٤] بإسناده إلى مَسْلَمة بن مُحارب قال:] وقعَتْ في رجل عُروة الأَكِلَة، ولم يَدَعْ في تلك الليلة وِردَه، فقُطعت ولم يُمسكه أحد.

[وحكى يعقوب بن سفيان أنه قال لما نُشِرت رجلُه: اللهم إنك تعلم أني ما مشيت بها إلى سوء قط.]

---

(١) «حلية الأولياء» ٢/ ١٧٧ـ١٨٠ وما بين معكوفين من (ص).

(٢) في طبقاته ٧/ ١٨٠ ، والأَكِلَة: داء في العضو يأتكلُ منه. ينظر القاموس (أكل).

(٣) في حليته ٢/ ١٧٩ . وما بين معكوفين من (ص).

(٤) في «حلية الأولياء» ٢/ ١٧٩ .

وروى ابن أبي الدنيا عن أشياخه قال: لما وقعت الأَكِلَة برجل عروة بعث إليه الوليد الأطبّاء، فأجمعوا على أنهم إن لم يَنْشُروها قتلته، فقال: شأنُكم بها، قالوا: نسقيك شيئاً لئلا تُحسَّ بما نصنع بك، قال: لا، شأنُكم بها، فنشروها بالمنشار، فما حرَّك عضواً من عضو وصبر، فلما رأى القَدَم بأيديهم دعا بها، فقبّلها ثم قال: والذي حملني عليك إنه ليعلم أني ما مشيتُ بها إلى مَعصية قطّ، ثم أمر بها فغُسلت وطُيِّبت، ودُفنت في مقابر المسلمين، وتمثَّل بأبيات مَعْن بن أوس بن نَصْر المازنيّ: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ ما أهويتُ كَفِّي لريبةٍ ... ولا حَمَلَتْني نحو فاحِشةٍ رِجلي
ولا قادني سَمعي ولا بَصري لها ... ولا دَلَّني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم أني لم تُصبني مُصيبةٌ ... من الدَّهر إلا قد أصابتْ فتىً قبلي[1]

[وهذا مَعْن هو الذي دخل على معاوية بن أبي سفيان فأنشده، وكان معاوية يقول: هو أشعر الناس.]

ومن شعر مَعْن قوله[2]: [من الطويل]

لَعَمْرُك ما أدري وإني لأَوجَلُ ... على أيِّنا تَعدو المَنِيَّةُ أوَّلُ
وإني أخوك الدَّائمُ العَهْدِ لم أَحُلْ ... إنَ ابْزاك خَصْمٌ أو نَبا بك مَنزِلُ
وإن سُؤتَني يوماً صَفَحتُ إلى غدٍ ... ليُعْقِبَ يوماً منك آخَرُ مُقبِلُ
وإنّي على أشياءَ منك تَرِيْبُني ... قديماً لَذو صَفْحٍ على ذاك مُجْمِلُ
ستَقطع في الدُّنيا إذا ما قَطَعْتَني ... يمينَك فانظُرْ أيَّ كفٍّ تَبدَّلُ
وفي الناس إنْ رثَّتْ حبالُك واصِلٌ ... وفي الأرضِ عن دارِ القِلَى مُتَحَوَّلُ
إذا أنتَ لم تُنْصِفْ أخاك وجدْتَه ... على طَرَفِ الهِجْرانِ إن كُنتَ تَعقِلُ

ولما قال له الأطبّاء: نَسقيك دواءً يَزول به عقلُك فلا تُحسُّ بشيء قال: إذا زال عقلي فبم أعرف ربي، ثم مدّ رجلَه فقُطعت بالمنشار وهو يسبّح لم يمسكه أحد، وقال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾[الكهف: ٦٢]، ولم يَدَعْ وِرْدَه تلك الليلة.

(١) «حلية الأولياء» ٢/ ١٧٨ ، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٦ (مخطوط).
(٢) الأبيات في «الحماسة» ١١٢٦ (بشرح المرزوقي)، وما سلف بين معكوفين من (ص).

وقال الواقدي: قُطعت رجل عروة والوليد حاضر، فلم يشعر[١] الوليد بها حتى كُويت، فشمّ رائحة الكيّ.

[وحكى ابن هشام عن الزهري قال: وقعت الأَكِلَة برجله وهو بوادي القُرى يريد الشام وافداً على الوليد، فلما قدم الشام وقُطعت رجله لم يَزد على قوله: حَسٌ حَسٌ[٢].

وقال أبو المُطَرِّف: البغلةُ التي قتلت محمد بن عروة كان الحجاج بعث بها إلى الوليد.

قال ابن أبي الدنيا:] وقدم على الوليد في ذلك اليوم قومٌ من بني عَبْس فيهم رجل ضرير، فسأله الوليد عن عينيه فقال: بتُّ ليلةً في بطن وادٍ، ولا أعلم عَبْسِيّاً في الأرض يزيد ماله على مالي، فطَرَقنا سَيلٌ، فذهب ما كان لي من أهل ومال وولد؛ غير صبيٍّ مولود وبعير، وكان البعير صَعْباً فنَدَّ، فوضعتُ الصّبيَّ واتَّبعت البعير، فلم أجاوزه حتى سمعتُ صَيحةَ الصّبيّ، فرجعتُ إليه ورأسُ الذئب في بطنه فأكله، واستدرْتُ إلى البعير لأحبسه، فنَفَحني برِجله، فأصاب وَجهي فحَطَمه، وذهبت عيناي، فأصبحتُ لا أهل، ولا مال، ولا وَلَد، ولا عينان، فقال الوليد: انطلقوا به إلى عروة فيخبره بخبره؛ ليعلَمَ أن في الناس مَن هو أشدُّ بلاءً منه وأعظم[٣].

وقال الواقدي: قُطعت رجل عروة من نصف الساق، وعاش بعدها ثماني سنين أو أكثر.

[وقال الواقدي:] ولما قدم المدينة تلقّاه الناس يَبكون وهو يَسترجِع، فقال له عطاء ابن أبي ذؤيب رجل من قومه: يا أبا عبد الله، والله ما كنا نحتاج أن نُسابق بك ولا نُصارع، وإنما كنّا مُحتاجين إلى رأيك، والأُنسِ بك، والاستفادة من علمك، وقد بقي لنا ما كنا نحبُّ منك، وما أُصبت به فهو ذَخيرةٌ لك عند الله[٤].

---

(١) في (خ) و(د): وكان الوليد حاضر قطعها فلم يشعر، والمثبت من (ص).

(٢) الخبر في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢٧٢ـ٢٧٣ من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، وما بين معكوفين من (ص).

(٣) الاعتبار (٢٩)، و«تاريخ دمشق» ١٩/ ٣٣٠ (مخطوط).

(٤) «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢٧٣.

[قال الواقدي: اعتزل عروة الناس، وقد ذكرنا أنه نزل العَقيق، ونزل على زين العابدين سُوَيقة.

وبنى عروة بالعَقيق قَصْراً، ونقل أهله وولده إليه، فقيل له: جَفوتَ مسجد رسول الله ﷺ والناس؟! فقال: نعم، رأيتُ مساجدَهم لاهية، وأسواقهم لاغية، والفاحشة في فجاجهم فاشية، فكان في البُعد منهم العافية، ولقد ذُكر لنا أن المدينة يصيبها بَلاء، فإن أصابها شيءٌ كنت متنحّياً عنها.

قال هشام: فكان يموت بعض ولده ـ يعني ولد عروة ـ بالمدينة فلا يأتيه[1].

ذكر وفاته

واختلفوا فيها؛ فحكى ابن سعد، عن الواقدي قال:] مات عروة في أمواله بالفُرْع بمكان يقال له: مَجاج، ودُفن هناك يوم الجمعة سنة أربع وتسعين قال: وهي سنة الفقهاء[2]. [وقد روينا أنه مات وهو صائم.

وقال هشام: وله ثمانون سنة، وعند قصره بئر يعرف به، ليس هناك أعذب من مائها.

وقال أبو نعيم وأبو سعيد بن يونس: مات سنة ثلاث وتسعين.] وقيل: سنة إحدى وتسعين، وقيل: سنة سبع أو تسع وتسعين، وقيل: سنة إحدى ومئة. [والأول أصح.

قال ابن عساكر:] وقيل له: ألا تُحملُ إلى البقيع فتُدفنَ فيه؟ قال: لا، إنما هو أحد رجلين: إما ظالم فلا أحب أن أُدفن معه، وإما صالح أو مظلوم فلا أحب أن تُنبش عظامُه بسببي.

قال: وكان قد ذهب بصره في آخر عمره فقال: [من البسيط]

إن تُمْسِ عيناي في ضُرٍّ أصابهما ... ريبُ المنون وأمر كان قد قُدِرا

فما بذلك من عارٍ على أحدٍ ... إذا اتَّقى اللهَ واستوصى بما أُمِرا[3]

---

(١) «حلية الأولياء» ٢/ ١٨٠ ، و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٨١ وما بين معكوفين من (ص) وينظر تاريخ دمشق ٤٧/ ٢٩١ .

(٣) «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢٩٥ـ٣٠٠ وما بين معكوفين من (ص)، وجاء فيها عقب الشعر: انتهت ترجمته والله أعلم.

ذكر أولاده:

فولد عروة: عبد الله، وعمر، والأسود، وأم كلثوم، وعائشة، وأم عمر. وأمهم فاختة بنت الأسود بن أبي البَخْتَريّ الأَسَدي.

ويحيى، ومحمداً، وعثمان، وأبا بكر، وعائشة، وخديجة. وأمهم أم يحيى بنت الحكم بن أبي العاص بن أمية.

وهشاماً، وصفية لأم ولد.

وعبيد الله، وأمه أسماء بنت سَلَمة بن عمر بن أبي سَلَمة المَخزوميّ.

ومصعباً، وأم يحيى لأمّ وَلَد اسمها واصِلة.

وأسماء أمها سَوْدة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأمها صفيّة بنت أبي عُبيد[1].

ذكر أعيانهم:

أما عبد الله فكان أكبر ولده، وكُنيته أبو بكر، وهو من الطبقة الرابعة من أهل المدينة، وكذا جميع أولاد عروة، وكان ذا عقلٍ وكَرَم وشَرَف وفَضْل.

وكان يُشَبَّه بعبد الله بن الزُّبير في لسانه، وكان عبد الله يُحبُّه ويقول لعروة: ولدك هذا لي، وزوّجه ابنتَه أمَّ حكيم.

أرسل معاوية بن أبي سفيان إلى عبد الله بن الزبير رسولاً يخطب إليه ابنتَه هذه على ابنه يزيد، فدعا عبد الله بن الزبير ابنَ أخيه عبد الله بن عُروة فزوّجه إياها، وكان أول مَن زوَّج ابن أخيه، فقال الرسول لعبد الله بن الزبير: ما أقول لأمير المؤمنين؟ قال: ما له عندي جواب غير هذا الذي رأيتَ. وحضر عبد الله بن عمر العقد، وحمل عروة إليها عشرين ألفاً، فرَدّ عبد الله بن الزبير المال وقال: لو أردتُ المال لكان في يزيد كفاية، وكانت أم حكيم أحبّ بنات عبد الله بن الزبير إليه.

وكان عروة يرسل ابنه عبد الله يَجُدُّ ثَمر أمواله ويبيعه في كل عام، فكان عبد الله يَدُقُّ الثُّلَم، ويأمر الناس بالدخول [والأكل] منها، ويبيع من الثمر، ويأتي أباه بالثَّمن،

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٧٧.

فقال يحيى بن عروة لأبيه: إن عبد الله يُبذِّر ثَمَرك، ويَتَسخّى فيه، ويُطعمه الناس، قال عروة: فلِهِ العام أنت، فوليه يحيى، ومنع الناس أن ينالوا منه شيئاً، وسدَّ الثّلمة، وباعه مثل ما باعه عبد الله في العام الماضي، فنقص نُقصاناً فاحشاً، فقال يحيى: والله ما رَزَأْتُ منه شيئاً، فقال عروة: قد كان عبد الله يأتينا بأرزاقنا، وكان الناس ينالون منه أرزاقهم، فمنعتَهم فمنَعَنا الله ذلك.

وبلغ عبد الله بن عروة ستاً وتسعين سنة، لم يكن بينه وبين أبيه إلا خمس عشرة سنة.

وهو كان رسول عبد الله بن الزبير إلى الحُصَين بن نُمَيْر حتى لحقه بمكة عند وفاة يزيد بن معاوية.

وكان عبد الله قد اعتزل الناس، وخرج عن المدينة، فقيل له: تركتَ المدينة دار الهجرة والسنة، فلو رجعت إليها ولقيتَ الناس، فقال: وأين الناس؟ إنما الناس رجلان: شامت بنَكْبة، أو حاسدٌ لنِعمة.

وكان لعبد الله بن عروة من الولد: عمر، وصالح، وعائشة، أمهم أم حكيم بنت عبد الله بن الزبير، وسلمة، وسالم، ومسَالم، وخديجة، وصفية، وأمهم أم سَلَمة بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير.

وروى عن عبد الله الزُّهريُّ، وكان ثقةً قليلَ الحديث[١].

وأما يحيى[٢] بن عروة فروى عنه الزهري، وكان قليل الحديث.

كان له من الولد: عروة، وأمه زينب بنت عُبيدة بن المنذر بن الزبير، ومروان الأكبر، ومحمد الأكبر، والزبير، لا بقيَّة لهم، وأم يحيى، وأسماء، وأمُّهم أم إبراهيم بنت إبراهيم بن عبد الله بن نُعيم بن النَّحَّام العَدَويّ. والحكم، وأم عبد الله، وعائشة، وأمهم أم إبراهيم هذه، وعبد الملك، ومروان الأصغر، ومحمد، لأم ولد.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٦٠ ، و«نسب قريش» ٢٤٥ـ٢٤٦ ، و«المعارف» ٢٢٢ ، و«أنساب الأشراف» ٨/ ٦ ـ٦٩ ، و«تاريخ دمشق» ٣٦/ ٦١٣ ، و«التبيين» ٢٦٤ .

(٢) في (خ) و(د): عمرو، وهو خطأ.

وفد يحيى بن عروة على عبد الملك ـ وكان من أشراف بني عروة ـ فجلس ببابه، فسمع الحاجب يتناول عبد الله بن الزبير، فضربه يحيى فشجّه فأدماه، فدخل الحاجب على عبد الملك على تلك الحال فقال: مَن فعل بك هذا؟ قال: يحيى بن عروة، فقال: عليَّ به، وكان عبد الملك متكئاً فقعد، فلما دخل عليه يحيى قال له: لم فعلتَ بحاجبي هذا؟ فقال له يحيى: عمي عبد الله بن الزبير كان أحسن جواراً لعمتك منك لنا، والله لقد كان يقول لها: من سَبّ أهلك فسُبّي أهله، ولقد كان ينهى حُجَّابه وأهلَه وعشيرته أن يسمعوها فيكم، فاضطجع عبد الملك، ولم يزل مُكرماً ليحيى بن عروة.

أشار يحيى إلى أُمِّه بنت الحكم أخت مروان، فإنها كانت زوجة عروة، وكان أيام حصار ابن الزبير بمكة.

أنكر يحيى على إبراهيم بن هشام عامل هشام بن عبد الملك على المدينة، فضربه فمات بعد الضَّرب، وله عَقِب في المدينة.

وكان أعلم من هشام بن عروة، وكان يلي عبد الله أخاه في السنّ، وله أشعار منها: [من الخفيف]

ابنُ عمي وقبل ذاك أبوه ... وقتيلُ العراقِ بين الجُسورِ
آثَرُوا العِزّ والعَلاء فماتوا ... قبل دَهرٍ يُشابُ بالتَّكْدِيرِ[1]

وأما محمد بن عروة فهو الذي دخل دار الدَّوابِّ وقتلته البَغْلة، وقيل: إن البغلة كان الحجاج بعث بها إلى الوليد، فحمل عليها عروة، وكان عروة يحبّ ولده محمداً، فما تجاسر أحد أن يخبره، وكان الماجشون قد صحبه إلى الشام فأخذ يُسلّيه ويُعزّيه، ففطن فاسترجع، ولم يتأوّه، ولم يتكلّم.

وأمه أم يحيى أخت مروان.

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٦١، و«نسب قريش» ٢٤٧، و«المعارف» ٢٢٣، و«أنساب الأشراف» ٨/ ٧٠، و«تاريخ دمشق» ١٨/ ١٦٦، ١٦٨، و«التبيين» ٢٦٥.

وكان بارع الجمال، دخل يوماً على الوليد وله غَديرتان، وهو يتبختر في مشيته، فقال الوليد: هذا والله التَّغَطْرُف، هكذا تكون فِتيان قريش، فأصابه بالعين، فقام من نومه مَتَوَسِّناً، فوقع في إصطبل الدوابّ، فلم تزل تَطَؤه حتى مات.

وكانت له ابنة يقال لها: أم يحيى، وأمها حفصة بنت عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ابن معاذ.

أسند محمد عن أبيه، وعمه عبد الله، وروى عنه الزهري، وأخوه هشام بن عروة، وليس له عقب من قبل الرجال[١].

وأما عثمان بن عروة فتوفّي أول خلافة أبي جعفر، وكان قليل الحديث، روى عنه ابن أبي عامر[٢].

وكان له أولاد: عروة، وأبو بكر، وعبد الرحمن، ويزيد، وأم يحيى، وكلْثَم، وحفصة، وأمهم قريبة بنت عبد الرحمن بن المنذر بن الزبير، ويحيى، وهشام، لأم ولد، وخديجة، وأُبَيّة، وفاطمة، وأمهم أمُّ حَبيب بنت عبد الله بن عبد الله بن حَنْظَلة ابن الراهب، من الأوس.

وأما عُبيد الله بن عروة فكنيته أبو بكر، كان له من الولد: عروة، وعاصم، ومصعب، وحفصة، وأمهم بنت رباح بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب.

وكان عبيد الله أصغر ولد عروة، وبقي حتى أدركه الواقدي وسمع منه، قال الزهري: قلت له: ابن كم أنت يوم مات عروة؟ قال: ابن تسع سنين.

ومن شعر عبيد الله: [من الطويل]

يحبُّ الفتى المالَ الكثيرَ وإنما ... لنَفسِ الفتى مما يَحُوزُ نَصيبُ
ترى المرءَ يُبكيه الذي مات قبلَه ... وموتُ الذي يَبكي عليه قَريبُ[٣]

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٦١ ، و«نسب قريش» ٢٤٧ ، و«المعارف» ٢٢٣ ، و«أنساب الأشراف» ٨/ ٦٩ ، و«تاريخ دمشق» ٦٣/ ٢٢٩ .

(٢) كذا في (خ) و(د)، ولم أقف عليه، فلم يذكروه في الرواة عنه، انظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٦٢ ، و«نسب قريش» ٢٤٨ ، و«المعارف» ٢٢٣ ، و«أنساب الأشراف» ٨/ ٧٠ ، و«تاريخ دمشق» ٤٥/ ٣٠٧ ، و«التبيين» ٢٦٦ .

(٣) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٦٢ ، و«نسب قريش» ٢٤٨ ، و«أنساب الأشراف» ٨/ ٧٠ ، و«المعارف» ٢٢٣ ، و«التبيين» ٢٦٦ .

وأما هشام بن عروة فتوفي في أيام أبي جعفر سنة ست وأربعين ومئة، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر مسانيد عروة:

أسند عن أبيه، وعن زيد بن ثابت، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن الأرقم[1]، وأبي أيّوب، والنعمان بن بشير، وأبي هريرة، ومعاوية، وعبد الله بن عمرو، وابن عباس، وعبد الله بن الزبير، والمِسْوَر بن مَخْرَمة، وعائشة، ومروان، وزينب بنت أبي سلمة، وعبد الرحمن بن عبد القاري، وبشير بن أبي مسعود، وزُبيد بن الصَّلْت، ويحيى بن عبد الرحمن، وغيرهم.

وكان ثقة كثير الحديث.

وقيل: أسند عن علي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد ﷺ، وروى عن أمه أسماء، والحسن والحسين ﷺ، والمغيرة بن شُعبة، وعبد الله بن جعفر.

وروى عنه خلق كثير، منهم: بنوه يحيى، وهشام، ومحمد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، والزهري، وصفوان بن سُلَيم، وعلي بن زيد بن جُدْعان، وسليمان وعطاء ابنا يسار، وعطاء بن أبي رباح، وعِراك بن مالك، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، والشعبي، والنخعي وغيرهم.

وقال الزهري: ما ماتت عائشة ﷺ حتى أخذ عروة جميع ما كان عندها من العلم.

وكان يتألَّف الناس على العلم وحديثه ويقول: سلوني؛ فإنني أتمنّى أن يُؤخذ عني العلم.

---

(١) في (خ) و(د): وثمامة بن زيد وعبد الرحمن بن الأرقم، وهو خطأ صوابه من «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٢٤٦، و«تهذيب الكمال» (٤٤٩٤)، و«السير» ٤/ ٤٢١ـ٤٢٢.

[فصل: وفيها توفي]

عطاء بن يَسار

مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، وكنيته أبو محمد، وقيل: أبو يسار، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة.

[وهو أخو سُليمان بن يسار، وكان عطاء بن يسار يَقصُّ في مسجد رسول الله ﷺ والقاسم وسالم يجلسان إليه.]

قال ابن بُكير: كان بالمدينة ثلاثة إخوة لا يُدرى أيّهم أفضل: عطاء وسليمان وعبد الله بنو يسار، وثلاثة إخوة: محمد وأبو بكر وعمر بنو المُنْكَدِر، وثلاثة إخوة: بُكَير بن عبد الله بن الأشجّ ويعقوب وعمر.

وسئل الإمام أحمد رحمه الله عن عطاء وإخوته فحَسَّن القول فيهم.

وحجَّ عطاء من المدينة إلى مكة ثلاثاً وستين حجة.

وخطب رجل من العرب ابنةَ عطاء فقال له: ما نُنكر نَسبك ومَوضعك، ولكنا نُزَوّج مثلَنا، وتزوَّج أنت في عشيرتك، وبلغ ابنَ المسيب فقال: أحسن عطاء ما شاء.

ذكر وفاته:

واختلفوا فيها؛ فقال هشام مات في سنة أربع وتسعين سنة الفقهاء.

وحكى ابن سعد عن الواقدي أنه مات في سنة ثلاث ومئة وهو ابن أربع وثمانين سنة.

قال ابن سعد: وقال غير محمد بن عمر: إنه توفي سنة أربع وتسعين، وهو أشبه بالأمر.

وقال أبو سعيد بن يونس[1]: قدم عطاء مصر وحدَّث بها، وخرج إلى الإسكندرية، فزعم سعيد بن عُفَير أنه توفي بها [ولم يذكر تاريخ وفاته].

---

(١) من قوله: ذكر وفاته... إلى هنا من (ص)، وجاءت في (خ) و(د) مختصرة.

وكان عطاء بن يسار ثقةً كثير الحديث.

سمع عطاء ابنَ مسعود، وأبيّ بن كعب، وخَوّات بن جُبير، وأبا أيّوب الأنصاريّ، وأبا واقد اللّيثي، وأبا رافع، وعبد الله بن سَلام، وعائشة، وميمونة وغيرهم.

وروى عنه زيد بن أسلم، وعبيد الله بن مِقْسَم وبُكَير بن عبد الله بن الأَشَجّ، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن، وشَريك بن عبد الله بن أبي نَمِر[1]، وصفوان بن سُلَيم، في آخرين.

[فصل: وفيها توفي]

عليّ بن الحُسين

ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويلقب بزَين العابدين.

[ذكره ابن سعد في] الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة.

وكنيته أبو محمد [وقيل: أبو الحسين.

واختلفوا في اسم أُمِّه، فقال ابن سعد:] أمه أمُّ وَلَد يُقال لها: غَزالة[2]. [وقال الهيثم بن عَديّ: كان اسمها: السُّلافَة، وقيل: سَلّامة، وقيل: شاه زنان.

قال ابن قتيبة: كان عليّ بارّاً بها، وكانت سِنديّة، ما أكل معها في قَصْعَةٍ قط، فقيل له في ذلك فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما وقعت عينُها عليه؛ فأكون قد عَققتُها.

وزوَّجها عليّ من مولاه زُيَيْد، وأعتق جاريةً له وتزوَّجها، فكتب إليه عبد الملك يُعيِّره بذلك، فكتب إليه علي رحمة الله عليه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، قد أعتق رسول الله ﷺ صَفيَّة بنت حُيَيّ وتزوَّجها، وأعتق زيدَ بنَ حارثة وزوَّجه ابنةَ عَمَّته زينب بنت جحش[3].

---

(١) في (خ) و(د): بن نُمير، وهو خطأ. وانظر مصادر ترجمته في «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٧١ـ١٧٢ ، و «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٢٨ ، و«تهذيب الكمال» ١٢/ ٤٧٥ ، و«السير» ٤/ ٤٤٨ .

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٠٩ .

(٣) «المعارف» ٢١٥ ، وفي «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢١٢ أن علياً زوّج ابنة له من مولاه .

فولدت عبد الله بن زُيَيد، فهو أخو علي لأمّه، ولزُيَيْد عقب بيَنْبُع.

ذكر مولد علي بن الحسين:

واختلفوا فيه على أقوال؛ أحدها سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان؛ حكاه ابن عساكر.

والثاني سنة سبع وثلاثين، ذكره أبو اليقظان.

والثالث: سنة ثمان وثلاثين؛ قاله الهيثم.

وقال ابن سعد:] كان[(١) علي بن الحسين مع أبيه يوم الطَّفوف وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً على الفراش.

وهذه الرواية تدل على أنه ولد سنة سبع وثلاثين [لأن أباه قتل في أول سنة إحدى وستين.

قال ابن سعد:] ولعلي بن الحسين هذا العَقِب من ولد الحسين، وهو علي الأصغر [أما علي الأكبر فقتل مع أبيه يوم الطّفوف، وقد ذكرناه(٢).

ذكر طرف من أخباره:

ذكر المدائني عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه] أتى أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي إلى الكُتَّاب وهو صغير، فقال له: رسول الله ﷺ يسلم عليك، فقال: يا جابر، وكيف هذا؟ فقال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ والحسين في حجره وهو يداعبه فقال: «يا جابر، يولد له مولود اسمه علي، فإذا كان يوم القيامة نادى مُنادٍ: هَلُمَّ سيّد العابدين ـ أو زين العابدين ـ فيقوم ولده علي، ثم يولد لعلي مولود اسمه محمد، فإن أدركتَه يا جابر فأقرئه مني السَّلام».

[وقد رواه ابن عساكر في «تاريخه»(٣) وقال: قد سمّاه رسول الله ﷺ قبل أن يوجد سيّد العابدين.

---

(١) ما بين معكوفين من (ص) وجاء مختصراً في (خ) و(د). وانظر «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٨٨ ، و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٢١٠ .

(٢) ما بين معكوفين من (ص) وجاء مختصراً في النسختين. وانظر «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٠٩ـ٢١٠ .

(٣) «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٩٧ ، وما بين معكوفين من (ص). والحديث موضوع، ينظر الموضوعات (٨٦٤).

وقد روينا عن علي عليه السلام أنه قال: املكوا عَلَيَّ هذين الغلامين ـ يعني الحسن والحسين، وهما يتنازعان القتال يوم صفّين ـ فإني أخاف أن ينقطع نسلُ رسول الله ﷺ، لا شَهِدا معي حَرْباً بعد اليوم.

وقال ابن سعد:] كان علي بن الحسين ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً عفيفاً[1].

[وقد ذكرنا ما جرى بين علي بن الحسين وبين ابن زياد لما قُتل الحسين عليه السلام، وما جرى بينه وبين يزيد بن معاوية وأنه ردّه مع السَّبايا والرأس إلى المدينة.

وقال ابن سعد: حدثنا الفَضْل بن دُكَين، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن] العَيْزار بن حُرَيث قال: كنت عند ابن عباس وأتاه علي بن الحسين فقال: مرحباً بالحبيب بن الحبيب.

وبعث إليه المختار بن أبي عُبيد بمئة ألف، فكره أن يقبلها، وخاف أن يردَّها عليه، فاحتبسها عنده، فلما قُتل المختار وولي عبد الملك كتب إليه يخبره وقال: كرهتُ أن آخُذها، فابعث مَن يقبضها، فكتب إليه عبد الملك: يابن عَمّ، خذها فقد طَيَّبتُها لك، فأخذها.

وكان عليّ يلعن المختار، فقيل له: تلعنه وإنما ذُبح فيكم؟ فقال: إنه كان كذّاباً يكذب على الله ورسوله، يزعم أنه يوحى إليه.

وقال: التَّارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنابذ لكتاب الله وراء ظهره، إلا أن يَتَّقي تُقاة، قيل: وما تُقاة؟ قال: يخاف جبّاراً عنيداً، يخاف أن يَفْرُطَ عليه أو أن يطغى.

وقال: يا أيها الناس، أحبُّونا حُبَّ الإسلام، فما برح بنا حبُّكم حتى بَغَّضتمونا إلى الناس.

وأصاب الزهريُّ دماً خطأ، فخرج وترك أهله، وضرب فُسطاطاً وقال: لا يُظِلُّني سقفُ بيت، فمر به علي بن الحسين فقال: يا ابن شِهاب؛ قُنوطك أشدُّ من ذنبك،

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢١٩.

فاستغفر الله، وابعث إلى أهله بالدِّية، وارجع إلى أهلك، فكان الزهري يقول: علي ابن الحسين أعظم الناس عليَّ مِنَّةً.

وقال عبد الله بن علي بن الحسين: لما قُتل الحسين قال مروان لأبي: إن أباك كان سألني أربعة آلاف دينار فلم تكن حاضرة عندي، وهي اليوم عندي مُتيسّرة، فإن أردتَها فخُذها، فأخذها أبي، ولم يُكلّمه أحدٌ من بني مروان؛ حتى قام هشام بن عبد الملك فقال لأبي: ما فعل حَقُّنا قِبَلَكم؟ قال: مُوَفَّر مَشكور، قال: هو لك.

وكان علي بن الحسين أحسن أهل بيته طاعة، وأحبّهم إلى مروان وابنه عبد الملك.

قلت: قوله[1]: حتى قام هشام بن عبد الملك فيه نظر؛ فإن علي بن الحسين ﵄ مات في هذه السنة كما ذكر، وهشام إنما ولي بعد ذلك بعدة سنين.

[وقال ابن سعد، عن عبد الله بن داود قال:] كان علي إذا أتاه سائل قام بنفسه فناوله ويقول: إن الصدقة لتقع بيد الله قبل أن تقع بيد السائل.

[وحكى ابن سعد عنه أنه] قال: والله ما قُتل عثمان على وجه الحقّ.

وكان إذا قام إلى الصلاة أخذته رِعْدة، فيقال له: ما لك؟ فيقول: ما تدرون بين يدي من أقوم ولمن أُناجي؟!

قال: وكان يخرج على راحلته إلى مكة، ويرجع ولا يقرعها بسَوْط.

قال: وكان يَخضِب بالحِنَّاء والكَتَم، وفي رواية بالسَّواد.

قال: وكان له كِساءُ خَزٍّ يلبَسه يوم الجمعة، وكان له فَروةٌ من ثعالب، فإذا أراد الصلاة نَزعها.

وكانت له جُمَّة إلى المَنْكِب وكان يَفرِق شَعَره.

وكان يشتري كِساء الخَزِّ بخمسين دِيناراً فيشتو فيه، ثم يبيعه ويتصدّق بثمنه، وكذا كان يفعل في ثياب الصّيف.

---

(١) يريد ابن سعد، فما سلف من أخبار في طبقاته ٧/ ٢١١ـ٢١٣.

[وقال ابن سعد أيضاً بإسناده عن ثابت الثّماليّ قال: سمعت أبا جعفر قال:] دخل عليٌّ ابن الحسين الكَنيف ثم خرج فقال: رأيت الذُّباب يَقَعْن على العَذِرات، ثم يَطِرنَ فيقعن على الثّياب، فأردتُ أن أتّخذ ثوباً للكنَيف، ثم قلت: لا ينبغي لي شيءٌ لا يَسَع الناس.

وقيل إنه قال: كيف أصنع شيئاً لم يَصنعْه رسول الله ﷺ ولا الخلفاء بعده؟! ما كان لهم إلا ثوبٌ واحد.

وفي رواية أنه قال: أُحدث حَدَثاً فأنا أستغفر الله منه[1].

[قلت: وأصل هذا أن يَسير النَّجاسات مَعْفُوٌّ عنها؛ لأن الاحتِراز عنه غير ممكن، ولهذا قال محمد رحمه الله: فإن انتَضح عليه البول مثل رؤوس الإبَر يجب غسلُه؛ لقوله عليه السلام: «استَنزهوا من البَول» من غير فَصْلٍ بين القليل والكثير.][2]

وكان يقول: المؤمن مُفَتَّنٌ تَوَّاب، إن الله يحبُّ المؤمن المُذْنِبَ التوَّاب.

[وقال ابن أبي الدُّنيا بإسناده إلى عبد الرحمن بن حَفْص القُرشيّ قال:] كان علي بن الحسين إذا توضأ اصْفَرَّ، فيقول له أهلُه: ما هذا الذي يَعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تَدرون بين يدي من أُريد أن أقوم؟!

[وروى ابن أبي الدنيا، عن أبي نُوحٍ الأنصاريّ قال:] وقع حَريقٌ في بيت علي بن الحسين وهو ساجد، فجعلوا يقولون له: يابن رسول الله النّار، يابن رسول الله النّار، فما رفع رأسه حتى أُطفئت، فقيل له: ما الذي ألهاك عنها؟ فقال: النار الأخرى.

[وقال سفيان:] جاء رجل إلى علي فقال: إن فلاناً آذاك ووقع فيك، قال: فانطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سيَنتصر لنفسه، فلما أتاه قال: يا هذا، إن كان ما قلتَ فيَّ حقّاً فغفر الله لي، وإن كان ما قلتَ باطلاً فغفر الله لك.

وكان بين حَسن بن حسن وبينه بعض الأمر، فجاء حسن إليه وهو مع أصحابه في المسجد، فما ترك شيئاً إلا قاله له، وعليٌّ ساكت، وانصرف حسن، فلما كان في الليل

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢١٣ ـ٢١٦ ، وما بين معكوفين من (ص)، والخبر الأخير من (ص) فإنه جاء في النسختين (خ ـ د) مختصراً.

(٢) ما بين معكوفين من (ص)، ومحمد هو ابنُ الحسن الشيباني. وانظر حاشية ابن عابدين ١/ ٣٢٣.

أتاه عليّ في منزله، فقرع بابه فخرج، فقال له علي: يا أخي، إن كنتَ صادقاً فيما قلتَ فغفر الله لي، وإن كنتَ كاذباً فغفر الله لك، والسلام عليك، وولّى، فتبعه حسن، والتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له، ثم قال: لا جرم، لا عُدتُ في أمرٍ تكرهه، قال علي: وأنت في حلٍّ مما قلتَ لي[١].

وقال[٢]: فَقْدُ الأحبَّةِ غُربة.

وكان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تَحسُنَ في لوامع العيون علانيتي، وتَقْبُحَ سريرتي، اللهم إني أسأتُ وأحسنتَ إليّ، فإذا عُدْتُ فعُدْ عليَّ.

وقال: إن أقواماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة الأحرار[٣].

وقال[٤]: عجبتُ للمتكبّر الفَجور؛ الذي كان بالأمس نُطفةً ثم غدا جِيفة، وعجبتُ لمن شكَّ في الله وهو يرى عجائبَ خَلْقه، وعجبتُ لمن أنكر النَّشأةَ الأُخرى وهو يرى النشأة الأولى، وعجبتُ لمن عَمل لدار الفَناء، وترك العمل لدار البقاء.

قال: وكان إذا أتاه السائل رحَّب به ويقول: مَرْحباً بمَن يحمل.

وكان يُبَخَّل، فلما مات وجدوه يَقوت مئةَ أهلِ بيتٍ بالمدينة.

[وقال محمد بن إسحاق:] كان ناسٌ من أهل المدينة يعيشون لا يُدرى من أين كان معاشُهم، فلما مات علي فقدوا ما كان يأتيهم بالليل [أو فقدوا ما كانوا يُؤتون به في الليل.

وروى أبو نعيم عن أبي حَمْزة الثّمالي قال:] كان علي بن الحسين يحمل جِراب الدَّقيق على ظهره بالليل، فيتصدق به ويقول: إن صَدَقةَ السِّرِّ تُطفىء غَضبَ الربّ عز وجل، فلما مات وغَسّلوه جعلوا ينظرون إلى آثارِ سُود في ظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جِراب الدّقيق ليلاً على ظهره، فيعطيها فقراءَ المدينة.

---

(١) «تاريخ دمشق» ٤٩/ ١٠٤ـ١٠٥ ، ١١٩ـ١٢٠ .

(٢) في (ص): وروى أبو نعيم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أنه قال، ولم أقف على الخبر في «الحلية» في ترجمته.

(٣) «تاريخ دمشق» ٤٩/ ١٣٦ ، و«السير» ٤/ ٣٩٦ .

(٤) في (ص): وروى أبو نعيم عن جعفر بن محمد عن أبيه أيضاً أنه قال، ولم أقف عليه في «الحلية» في ترجمته.

[قال ابن عائشة:] فكان أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صَدقةَ السِّر حتى مات علي ابن الحسين[١].

[وروى ابن أبي الدُّنيا عن سفيان قال:] أراد علي بن الحسين الخروج في حجٍّ أو عُمرة، فاتَّخذت له سُكينة بنت الحُسين سُفرة أنفقت عليها ألفَ درهم أو نحوَها، وأرسلت بها إليه، فلما كان بظَهر الحَرَّةِ أمر بها فقُسمت على المساكين.

وأتاه نَفَرٌ[٢] من أهل العراق فقالوا: ما تقول في أبي بكر وعمر وعثمان ـ ﷺ؟ فقال: أخبروني، أنتم المهاجرون الأوَّلون ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾؟ قالوا: لا، قال: فأنتم الذين ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾؟ قالوا: لا، قال: أمّا أنتم فقد أقررتم أنكم لستم من أحدٍ من هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين ﴿جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ الآية [الحشر: ٨ـ١٠]، اخرجوا فعل الله بكم وصَنع.

[وروى أبو نعيم، عن] نافع بن جُبَير أنه قال لعلي بن الحسين: أنت سيِّدُ الناس وأفضلُهم، تذهب إلى هذا العَبد فتجلسُ معه ـ يعني زيد بن أسلم؟ فقال: إنه ينبغي للعلم أن يُتْبَع حيث كان[٣].

وقال سعيد بن مَرْجَانة[٤]: أعتق علي بن الحسين عبداً له قيمة، سمعني وأنا أروي حديثَ أبي هريرة فقال: هو حُرٌّ، والحديث أخرجاه في «الصحيحين»، ورواه الإمام أحمد في «المسند»[٥] فقال: حدثنا مكّي بن إبراهيم، ثنا عبد الله ـ يعني ابن سعيد بن أبي هِند ـ عن إسماعيل بن أبي حَكيم مولى آل الزُّبير، عن سعيد بن مَرْجانة أنه قال: سمعتُ

---

(١) «حلية الأولياء» ٣/ ١٣٥ـ١٣٦ ، وما بين معكوفين من (ص).

(٢) في (خ) و(د): فقير، وهو تصحيف، وليس الخبر في (ص)، والمثبت من «حلية الأولياء» ٣/ ١٣٧ ، و«تاريخ دمشق» ٤٩/ ١١٤ ، ١١٥ ، و«المنتظم» ٦/ ٣٢٧ ، و«صفة الصفوة» ٢/ ٩٧ ـ ٩٨ .

(٣) «حلية الأولياء» ٣/ ١٣٨ .

(٤) هذا الخبر من (ص)، وجاء في (خ) و(د) مختصراً، وهو في «صفة الصفوة» ٢/ ٩٧ .

(٥) صحيح البخاري (٦٧١٥)، وصحيح مسلم (١٥٠٩)، ومسند أحمد (٩٤٤١).

أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «مَن أعتق رَقَبةً مؤمنةً أعتق الله بكلِّ إرْبٍ منها إرْباً منه من النار، حتى إنه ليُعْتِق باليد اليد، وبالرجل الرجل، وبالفرج الفرج».

فقال علي بن الحسين لسعيد بن مَرْجانة: أنت سمعتَ هذا من أبي هريرة؟ قال: نعم، فقال لغُلامٍ له أَفْرَهِ غِلمانه: ادع لي مُطَرِّفاً ـ لغلامٍ لم يكن له مثلُه ـ فلما وقف بين يديه قال: اذهبْ فأنت حُرٌّ لوجه الله تعالى. متّفق عليه.

قال عبد الله بن جعفر: وكان عليٌّ قد أُعطي في هذا الغلام ألف دينار، أو عشرة آلاف درهم.

قلت: ولهذا الحديث استحبَّ العلماء أن يُعتق الذكرُ الذكرَ، والأنثى الأنثى.

[وروى أبو نُعيم، عن صالح بن حسّان قال:] قال رجلٌ لابن المسيب: ما رأيتُ أحداً أوْرَعَ من فلان، فقال ابن المسيب: فهل رأيتَ علي بن الحسين؟ قال: لا، قال: ما رأيتُ أحداً أوْرَعَ منه[1].

[وروى ابن عائشة، عن أبيه[2]، عن طاوس قال:] رأيت علي بن الحسين ساجداً في الحِجْر ويقول: عُبيدُك بفِنائك، مسكينُك بفِنائك، سائلُك بفِنائك، فقيرُك بفِنائك.

قال طاوس: فوالله ما دعوتُ اللهَ بها في كَرْبٍ إلا وفَرَّجَ عني.

وكان علي يصلي[3] في كل يوم وليلة ألف ركعة، ولا يُمكِّن أحداً أن يستقيَ له ماءً لوضوئه، ولا يُعينَه عليه.

وكانت الرّيحُ إذا هبَّت عاصفةً يسقط من الخوف مَغشيّاً عليه.

[وروى ابن أبي الدُّنيا، عن عبد الغفّار بن القاسم قال:] خرج علي من المسجد، فلقيَه رجل فسَبَّه، فثار إليه العبيد والموالي، فنهاهم علي وقال للرجل: ما ستر الله

---

(١) «حلية الأولياء» ٣/ ١٤١.

(٢) في (ص): عن عائشة، وهو خطأ، فإن ابن عائشة هو: عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر القرشي التيمي، المعروف بابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، وهو يروي هذا الخبر عن أبيه عن طاوس، انظر «مجالس ثعلب» ٤٦٢، و«تاريخ دمشق» ٤٩/ ١٠٧، و«المنتظم» ٦/ ٣٢٩.

(٣) في (ص): وقال أبو نعيم كان علي يصلي، ولم أقف عليه في «الحلية» في ترجمته، وهو في «تاريخ دمشق» ٤٩/ ١٠٥ من طريق آخر.

عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجةٌ نُعينك عليها؟ فاستحيى الرجل، فألقى عليٌّ عليه خَميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك إذا رآه يقول: أشهد أنك من أولاد المرسلين.

[وروى ابن أبي الدنيا، عن رجلٍ من أولاد عمار بن ياسر قال:] كان عند علي بن الحسين قومٌ، فاستعجل خادماً له بشِواء كان في التَّنُّور، فأقبل به الخادمُ مُسرعاً، فسقط السَّفُّود من يده على بُنَيٍّ صغيرٍ لعلي، فأصاب رأسه فقتله، فقال علي للغلام أو الخادم: أنت حُرٌّ؛ فإنك لم تَتَعَمَّدْه[1].

[وروى أبو نعيم، عن عمرو بن دينار قال:] دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه يعوده، فجعل محمد يبكي، فقال له علي: ما الذي يُبكيك؟ قال: عليَّ دَيْن، فقال علي بن الحسين: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار، فقال عليٌّ: هو عليَّ[2].

وقال أبو جعفر محمد بن علي: أوصاني أبي علي فقال: يا بُنيّ، لا تصحَبَنَّ خمسةً ولا تُحادثهم ولا تُرافقهم في طريق، قلت: مَن هم؟ فقال: لا تصحبَنّ فاسقاً؛ فإنه يبيعُك بأَكْلَة فما دونها، ولا تصحبَنّ بَخيلاً؛ فإنه يقطع عنك مالَه أحوجَ ما كنتَ إليه، ولا تصحبَنَّ كذّاباً؛ فإنه بمنزلة السَّراب، يُبعد منك القريب، ويُقَرّب منك البعيد، ولا تصحبنَّ أحمق؛ فإنه يريد أن يَنفعك فيَضُرَّك، ولا تصحبَنّ قاطعَ رَحِمٍ؛ فإني وجدتُه مَلعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع[3].

[وقال أبو نعيم بإسناده إلى ابن عائشة، عن أبيه قال:] حجَّ هشام بنُ عبد الملك قبل أن يَليَ الخلافة [فاجتهد أن يَستلم الحَجَر فلم يُمْكنه، وجاء علي بن الحسين فوقف له الناس، فتنَحَّوا حتى استلم[4].

---

(١) «تاريخ دمشق» ٤٩/ ١١٩ ، ١٢٠ ، وما بين معكوفين من (ص).

(٢) «حلية الأولياء» ٣/ ١٤١ وما بين معكوفين من (ص).

(٣) «تاريخ دمشق» ٤٩/ ١٣٥ .

(٤) «حلية الأولياء» ٣/ ١٣٦ وما بين معكوفين من (ص).

وذكر الموفق طَرفاً من ذلك فقال: حجّ هشام] فأراد أن يستلم الحَجَر فلم يقدر عليه من الزّحام، فنُصب له مِنبَرٌ فجلس عليه، وطاف به أهلُ الشام، فبينا هو كذلك أقبل عليُّ بن الحسين ـ وكان أحسنَ الناس وَجْهاً، وأطيبَهم ريحاً ـ فطاف بالبيت، فكان إذا بلغ الحَجَر تنحَّى الناسُ عنه حتى يَستَلِمَه هيبةً له وإجلالاً، فغاظ ذلك هشاماً، وقال رجل من أهل الشام: مَن هذا الذي قد هابه الناس هذه الهَيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه ـ مخافةَ أن يرغَبَ فيه أهلُ الشام ـ فقال الفرزدق: ولكنّي أعرفُه، فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فاندفع الفرزدق يقول وأنشد[1]: [من البسيط]

هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كُلّهمُ ... هذا التَّقيُّ النَّقيُّ الطَّاهِرُ العَلَمُ[2]
هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وَطْأَتَهُ ... والبيتُ يَعرِفُه والحِلُّ والحَرَمُ
يكاد يُمسِكُه عِرفانَ راحَتِهِ ... رُكْنُ الحَطيمِ إذا ما جاء يَستلمُ
إذا رأتْه قريشٌ قال قائلُها ... إلى مكارمِ هذا ينتهي الكَرَمُ
إن عُدَّ أهلُ التُّقى كانوا أئمَّتَهم ... أو قيل مَن خيرُ أهلِ الأرضِ قيل هُمُ
هذا ابنُ فاطمةٍ إن كُنتَ جاهِلَهُ ... بجدِّه أنبياءُ الله قد خُتِموا
وليس قولُك مَن هذا بضائِرِه ... العُرْبُ تَعرفُ ما أنكرتَ والعَجَمُ
يُغضي حَياءً ويُغْضَى من مَهابتِهِ ... فلا يُكلَّمُ إلا حين يَبْتَسِمُ
يَنمي إلى ذِرْوَةِ العِزِّ التي قَصُرَتْ ... عن نَيْلها أمَّةُ[3] الإسلامِ والعَجَمُ
مَن جَدُّه دانَ فَضْلُ الأنبياءِ له ... وفَضْلُ أُمَّتِه دانتْ لها الأُمَمُ
يَنشَقُّ نورُ الهُدى عن صُبْحِ غُرَّتِهِ ... كالشَّمسِ تَنجابُ عن إشراقِها الظُّلَمُ

(١) بعدها في (ص): الأبيات الثمانية وقال فيه مدح كثير (كذا)، قال هشام بن الكلبي فلما سمع هشام بن عبد الملك. والمثبت من (خ) و(د).

(٢) جاء هذا البيت في المصادر بعد البيت الذي يليه، والأبيات ليست في (ص)، وينظر «التبيين» لابن قدامة ١٣١، وقد روى ثلاثة عشر بيتاً من القصيدة، و «تاريخ دمشق» ٤٩/ ١٢٦ـ١٢٨ وفيه القصيدة كاملة.
وفي ترتيب الأبيات هنا اختلاف عما في المصادر. هذا وقد ذكر هذا الخبر كل الذين ترجموا لعلي بن الحسين ﷺ وعن آبائه، وانظر الخلاف في نسبة الأبيات في «الأغاني» ١٥/ ٣٢٥.

(٣) في «تاريخ دمشق»، و«المنتظم» ٦/ ٣٣١: عَرَبُ.

مُشْتَقَّةٌ من رسول الله نَبْعَتُهُ ... طابَتْ عَناصِرُه والخِيْمُ والشِّيَمُ
اللهُ شرَّفه قِدْماً وفَضَّله ... جَرى بذاك له في لَوْحِه القَلَمُ
كِلتا يدَيْه غِياثٌ عَمَّ نَفْعُهُما ... يَسْتَوكِفَانِ ولا يَعْرُوهما[1] العَدَمُ
سَهْلُ الخَليقَةِ لا تُخْشى بَوادِرُه ... يَزِيْنُه اِثْنَتانِ الحِلْمُ والكَرَمُ[2]
حَمَّالُ أثقالِ قَومٍ إذ هُمُ فُدِحُوا ... رَحْبُ الفِناءِ أَريبٌ حين يَعْتَزِمُ
أيُّ البَرِيَّةِ ليستْ في رِقابهمُ ... لأوَّلِيَّةِ هذا أو له نِعَمُ
عمَّ البَرِيَّةَ بالإحسانِ فانْقَشَعَتْ ... عنه الغَيايَةُ لا هِرْقٌ ولا كَهَمُ[3]
من مَعْشَرٍ حُبُّهم دينٌ وبُغْضُهُمُ ... كُفْرٌ وقُرْبُهمُ مَنْجًى ومُعْتَصَمُ
لا يَستطيعُ جَوادٌ بُعْدَ غايَتهم ... ولا يُدانِيهِمُ قَومٌ وإن كَرُموا
هُمُ الغُيوثُ إذا ما أَزْمَةٌ أَزِمَتْ ... والأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى والبَأْسُ مُحْتَدِمُ
لا يَنْقُصُ العُسْرُ بَسْطاً من أكُفِّهمُ ... سِيَّانَ ذلك إن أَثْرَوْا وإن عَدِموا
يُستَدفَعُ السُّوءُ والبَلوى بحُبِّهمُ ... ويُستَرَبُّ به الإحسانُ والنِّعَمُ
مُقَدَّمٌ بعد ذِكرِ اللهِ ذِكرُهُمُ ... في كلِّ فَصْلٍ[4] ومَخْتُومٌ به الكَلِمُ
يأبى لهم أن يَحُلَّ الذَّمُّ ساحَتَهم ... خِيمٌ كريمٌ وأَيْدٍ بالنَّدى هُضُمُ
في كفِّه خَيزُرانٌ ريحُه عَبِقٌ ... من كفِّ أَرْوَعَ في عِرْنينِه شَمَمُ[5]
لا يُخلِفُ الوَعْدَ مَيمونٌ نَقِيبَتُه ... حُلْوُ الشَّمائلِ تَحْلُو عنده نَعَمُ

فلما سمع ذلك هشام غضب، وانقلبَتْ حَولتُه، وأمر بحبس الفرزدق، فحُبِس بمنزلٍ يقال له: عُسْفَان بين مكة والمدينة، فهجا الفرزدقُ هشاماً فقال: [من الطويل]

أيَحبِسُني بين المدينةِ والتي ... إليها قلوبُ الناسِ يَهوي مُنيبُها

(١) في النسختين: عم ناملها... لا يغروهما. والمثبت من «تاريخ دمشق» و«المنتظم».
(٢) في النسختين: بريبه اثنيان الخلق والكظم؟!
(٣) في المصادر: عنه (عنها) الغياية والإملاق والعدم (أو الظلم)، والغَيايةُ: كلُّ ما أظلَّك، كالسحابة، والهرق بكسر الهاء وتسكين الراء الثوب البالي الخَلَق، ورجل كهام بفتحتين: كليل بطيء مسنّ لا غناء عنده.
(٤) في «الأغاني» ٢١/ ٣٧٧، و«المنتظم»: في كل بدء. وقوله: يسترب: يستزاد.
(٥) هذا البيت في المصادر عقب: يغضي حياء. قوله: خيم: أصل، هضم: كثيرة الإنفاق. الأروع: الذي يروعك حسنه وشجاعته. العرنين: الأنف. الشمم: ارتفاع قصبة الأنف مع حسنها واستوائها.

يُقلِّبُ رأساً لم يكن رأسَ سَيِّدٍ وعَيْناً له حَولاءَ بادٍ عُيوبُها

وبعث إليه زين العابدين بألف دينار وقال: اعذرني يا أبا فراس، فلو كان عندي أكثر منها لوصلتُك، فردّها وقال: والله ما قلتُ ما قلتُ لهذا؛ بل غضباً لله ولرسوله، فلا آخذُ عليه أجراً، فقال علي: نحن أهل بيت لا يعودُ إلينا ما خرج منا، فبحقِّي عليك إلا قبلتَها؛ فقد رأى الله مَقامَك. وعرف رسوله، فقبلها.

[ويقال: إن زين العابدين شفع إلى هشام فأطلقه.

وحكى ابن حَمدون في «التَّذكرة» عن] الزهري قال: حمل عبد الملك بن مروان عليّ بنَ الحسين من المدينة إلى الشام مُقَيَّداً مُكَبَّلاً، قال الزهري: فدخلتُ عليه لأُودِّعَه والغُلُّ في يديه، والقُيودُ في رجلَيه، فبكيتُ ـ وكان في قُبَّة ـ وقلتُ له: وَدِدتُ والله أني مكانَك وأنت سالم، فقال: لو شئتُ لما كان هذا، ثم تحرَّك فوقع الغلُّ من يديه، والقَيد من رجليه، ثم قال: وإنه ليُذَكِّرني هذا عذابَ الله، والله لا سِرتُ معهم ليلتين على هذا، فلما كان بعد أربعة أيام وإذا بالموكَّلِين قد عادوا، فسُئلوا عن عَودهم فقالوا: رَصَدْناه ليلةً إلى الفجر ثم فقدناه، فلا ندري ما أصابه.

قال الزُّهري: فدخلتُ بعد ذلك على عبد الملك، فسألني عنه فحدَّثتُه الحديث، فقال: والله لقد جاءني يوم فَقَدَه الأعوان، فدخل عليّ فقال: ما أنا وأنت؟! قلت: أقِم عندي، قال: ما أُحبُّ ذلك، ثم خرج عني وقد مُلئتُ منه خِيفَةً[1].

قال الزهريّ: دخلتُ ليلةً مسجدَ رسول الله ﷺ وقتَ السَّحَر، وإذا بشخصٍ ساجدٍ في جانب الرَّوضة، وهو يقول في سجوده: إلهنا وسيّدنا ومولانا، لو بَكينا حتى تَسقُطَ أشفارُنا، وانتَحَبْنا حتى تنقطعَ أصواتُنا، وقُمنا حتى تَيْبَسَ أقدامُنا، وركعنا حتى تَنخَلِعَ أوصالُنا، وسجدنا حتى تَتَفَقَّأ أحداقُنا، وأكلنا تُرابَ الأرض طُولَ أعمارِنا، وذكرناك حتى تَجِفَّ ألسنتُنا؛ ما استوجبنا بذلك مَحْوَ سيِّئةٍ من سيّئاتنا، قال: فبكيتُ لتَضَرُّعِه وحُسنِ عبارته، فلم يزل كذلك إلى وقت الأذان، فلما أذَّن المؤذن رفع رأسه، وإذا به زين العابدين.

---

(١) تذكرة ابن حمدون ١/ ١٠٩، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٣/ ١٣٥، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٩/ ٩٩ـ١٠٠.

ذكر وفاته واختلافهم فيها[١]:

قال ابن سعد: حدثنا محمد بن عمر، حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فَرْوَة قال: مات علي بن الحسين بالمدينة، ودُفن بالبَقيع سنةَ أربعٍ وتسعين، وكان يقال لها: سنة الفُقهاء؛ لكثرةِ من مات منهم فيها.

وقيل: سنة اثنتين وتسعين.

وقال ابن سعد بإسناده إلى جعفر بن محمد قال: مات علي بن الحسين وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة.

وقيل: سبعاً وخمسين سنة.

وحكى ابن سعد، عن الواقديّ، عن أبي مَعْشَر، عن المَقْبُريّ: أن سعيد بن المسيّب لم يشهد جَنازة علي بن الحسين قال: لما وُضع عليّ بنُ الحسين ليُصَلّى عليه اندفع الناس إليه وأهلُ المسجد ليَشهدوه، وبقي ابن المسيب وحده، فقيل له في ذلك: يا أبا محمد، ألا تشهد جنازة هذا الرجلِ الصَّالح؟! فقال: أصلّي ركعتين في المسجد أحبُّ إليَّ من أن أشهدَه وأصلّيَ عليه[٢].

وقال الزهري: وقد كان ابن المسيب يَعترف بفضْلِ علي بن الحسين ويقول: ما رأيتُ أورَعَ منه.

ولعلّه إنما امتنع من الصلاة عليه لأن عُثمان بن حَيَّان المُرِّي كان والياً على المدينة، وكان ظالماً مُتَعدِّياً، فلعله امتنع من الصلاة عليه خلفه لهذا السبب، أو لعُذرٍ آخر.

قال الواقدي: وعلي أولُ مَن مات من الفقهاء في هذه السنة، ثم تتابع الفقهاء بعده[٣].

ذكر أولاده:

كان له من الأولاد: الحسن، درج. والحسين الأكبر، درج. ومحمد، وهو أبو جَعفر الفقيه، وعبد الله، وأمُّهم أمُّ عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب. وعُمر، وزيد

(١) جاءت أخبار وفاته في (خ) و(د) مختصرة، والمثبت من (ص).

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢١٨ـ٢١٩ .

(٣) بهذا تنتهي ترجمته في (ص)، ثم تأتي فيها ترجمة أبي بكر بن عبد الرحمن. والمثبت من (خ) و(د).

المقتول بالكوفة في خلافة هشام، قتله يوسف بن عمر الثقفي وصَلَبه. وعلي بن علي، وأم موسى، وخديجة، وأمهم أمُّ ولد. وحُسَين الأصغر، وأم علي و[هي] عُلَيَّة، وأمهما أم ولد. وكَلْثم، وسُلَيمان لا عقب له، ومُلَيكة، لأمَّهات أولاد شتّى. والقاسم، وأم الحَسَن ـ وهي حَسنة ـ وأم الحسين، وفاطمة، لأمهات أولاد شتى[1].

والنَّسْلُ لمحمد الباقِر، ونذكره في سنة سبع عشرة ومئة.

وأما زيد فنذكره سنة عشرين ومئة. وأما علي بن علي فكان يُلقَّب بالأَفْطَس، وله عَقِب.

وحسين بن علي الأصغر، وكان له أولاد: عبد الله، [وعبيد الله] الأعرج، وعلي، وهُشَيْمَة، وأمهم أم خالد بنت حمزة بن مُصعب بن الزبير، ومحمد لأم ولد.

وكان حسين هذا أصغر ولد أبيه زين العابدين.

وأما أم موسى بنت زين العابدين فتزوّجها داود بن علي بن عبد الله بن عباس، وتزوّج بعدها أختَها أمّ الحسن. وتزوّج أختها خديجة محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب[2].

أسند زين العابدين الحديث عن أبيه، وعمِّه الحسن، وابن عباس، وجابر، وأنس، وأبي سعيد الخدري، والمِسْوَر بن مَخْرَمَة، وعائشة، وصَفيَّة، وأم سَلَمة، في آخَرين. وروى أيضاً عن سعيد بن المسيّب، وعمرو بن عثمان، وخلقٍ كثير.

وروى عنه الزُّهري، وزيد بن أَسْلم، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وحَكيم بن جُبَير، وعبد الله بن مُسلم بن هُرْمُز، ومحمد الباقر، في آخرين.

[فصل: وفيها توفي]

أبو بكر بن عبد الرحمن

ابن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم المَخزوميّ، وأمُّه فاخِتة بنت عِنَبَة بن سُهَيل بن عمرو.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٠٩ وما بين معكوفين منه.

(٢) «المعارف» ٢١٤ـ٢١٥ ، و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٢١ وما بين معكوفين منه.

وأبو بكر من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة، من الفقهاء السبعة.

[قال ابن سعد:] كان ثقةً، كثيرَ الحديث، فقيهاً، عالماً، عاقلاً، عالياً، رفيعاً، سخيّاً.

[وحكى ابن سعد، عن الواقديّ قال:] وُلد أبو بكر في خلافة عمر بن الخطاب، وكان يقال له: راهب قريش؛ لكثرة صلاته وفضله، وكُنيته اسمُه.

[قال: واستُصغر يوم الجَمل هو وعُروة بن الزُّبير فرُدَّا[١].

وقال هشام: وأبوه عبد الرحمن تُوفّي بطاعون عَمَواس[٢]، ولما قبض رسول الله ﷺ كان لأبيه عبد الرحمن عشر سنين. وقد ذكرناه.

قال: وأبو بكر بن عبد الرحمن هو الذي كانت عائشة رضي الله عنها تقول:] وَدِدْتُ أني كان لي عشرة من الولد من رسول الله ﷺ، كلُّ واحد مثل أبي بكر بن عبد الرحمن[٣]، كنتُ ثَكِلْتُهم ولا خرجتُ مَخرجي إلى البصرة.

[قال: وأمُّ أبي بكر ـ وهي فاخِتَة[٤] بنت عِنَبة ـ تزوّجها عبد الرحمن، وهي التي قال فيها عمر بن الخطاب: زَوِّجوا الشَّريدَ الشَّرِيدَةَ؛ وذلك لأن الحارث بن هشام وسُهيل ابن عَمرو خرجا إلى الشام بأهلهما، فماتوا كلهم، ولم يرجع إلا عبد الرحمن وفاختة، فلذلك قال عمر: زَوّجوا الشَّريد الشَّريدة، فزوّجها بعبد الرحمن، وأقطعهما عمر خُطَّةً بالمدينة، وأوسع لهما، فقيل له: أكثرتَ، فقال: عسى الله أن يَنْشُرَ منهما ولداً كثيراً رجالاً ونساء، فوُلد لهما: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعكرمة، وخالد، ومحمد.

والحارث بن هشام هو أخو أبي جَهْل بن هشام شهد بدراً مع المشركين وانهزم.]

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٠٦ وما بين معكوفين من (ص).

(٢) كذا نقل المصنف عن هشام، والذي في «طبقات ابن سعد» ٧/ ٦ ، و«المعارف» ٢٨٢ ، و«التبيين» ٣٥٨ أن المتوفى بطاعون عمواس: الحارث بن هشام، أبو عبد الرحمن.

(٣) كذا وقع، والكلام في طبقات ابن سعد ٧/ ٦ في أبيه عبد الرحمن. وما بين معكوفين من (ص).

(٤) في (ص) والكلام منها: فاطمة، وهو خطأ. وانظر «نسب قريش» ٣٠٣ ، و«المعارف» ٢٨٢ ، و«التبيين» ٣٥٨ـ٣٥٩.

وكان لعبد الرحمن أولاد، وكان له خمسةَ عشر بنتاً نَوافِق، مَرغوبٌ فيهنّ، وفيهن يقول ابن هَرْمة: [من الطويل]

فمَنْ لم يُرِدْ مَدحي فإن قَصائدي نَوافِقُ عند الأكْرَمِينَ سَوام
نَوافقُ عند المُشْتَري الحمدَ بالنَّدى نِفاقَ بناتِ الحارثِ بنِ هِشامِ[1]

وكان أبو بكر سَيِّدَ ولد عبد الرحمن [قال ابن سعد، عن الواقديّ قال:] كان عبد الملك بن مروان مُكرِماً لأبي بكر، مُجِلّاً له، وأوصى الوليدَ وسليمان بإكرامه، وكان يقول: إني لَأَهُمُّ بالشيء أفعلُه بأهل المدينة لسوء أثرِهم عندنا، فأذكر أبا بكر بن عبد الرحمن فأستحي منه، فأدَعُ ذلك الأمر.

[وروى ابن سعد، عن عثمان بن محمد قال:] استودع عُروة[2] أبا بكر مالاً، فأُصيب ذلك المال، فأرسل إليه عُروة بن الزبير: لا ضَمانَ عليك، إنما أنت مُؤْتَمَن، فقال: قد علمتُ ذلك، ولكن لا تتحدَّث قريش أن أمانتي خَرِبت، فباع مالاً وقضاه.

[وقال الموفَّق:] زوَّج المغيرةُ بن عبد الرحمن أخو أبي بكر بن هشام[3] ابنتَه الحجاج ابنَ يوسف الثقفي، وخَرَقَ له خَوْخَةً من خلْفِ داره يدخل الحجاج منها، فهجره بنو عبد الرحمن كلهم حيث هجره أبو بكر.

ووفد أبو بكر على عبد الملك بن مروان[4]، فأجلسه معه على سريره، وأقطعه أموالَ [بني] طلحة بن عُبيد الله، وكان قد سَخِط على بعضهم، فلما عاد أبو بكر إلى المدينة أتاه بنو طلحة مسلِّمين عليه، فقال لهم: إن الله قد ردَّ عليكم أموالَكم، وما قبلتُها إلا مخافةَ أن تصيرَ إلى غيري، ابعثوا مَن يَقبِضُها، فقال له بنوه: هلا تركتَ القوم حتى يسألوك، فقال: فماذا أبقيتُ عليهم بعد بَذْلِ وجوههم.

---

(١) «التبيين» ٣٥٩ـ٣٦٠.

(٢) قوله: عروة؛ من «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٠٦ والخبر السالف فيه ٢٠٧ ، وما بين معكوفين من (ص).

(٣) يعني أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام صاحب الترجمة، وينظر «التبيين» ٣٦١ .

(٤) كذا في النسخ، وفي «تاريخ دمشق» ٢٨/ ١٥٠ ـ (المختصر) وما سيرد بين معكوفين منه ـ أنه وفد على الوليد ابن عبد الملك، قال ابن عساكر: وأنا أستبعد ذلك ـ يعني وفادته ـ لأنه كان ضرير البصر، والمحفوظ أن دخوله عليه كان بالمدينة عام حج الوليد بعدما استخلف.

[وقال الزبير بن بكار: وكان يُقال له: راهب المدينة، قال:] وذهب بَصَرُه في آخر عمره[١].

ذكر وفاته:

[حكى ابن سعد، عن الواقدي قال: حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فَرْوَة قال: دخل أبو بكر بن عبد الرحمن مُغْتَسَله، فمات فيه فجأة.

وقال الواقدي أيضاً: حدثني عبد الله بن جعفر قال:] صلّى أبو بكر العصر، ودخل مُغْتَسَلَه فسقط، فجعل يقول: والله ما أحدثْتُ في صدر نهاري هذا شيئاً، قال: فما علمتُ غربت الشمس حتى مات، وذلك في سنة أربع وتسعين، [وقال الواقدي: وهي سَنَة الفقهاء][٢].

وقيل: إنه مات في سنة ثلاث وتسعين، أو خمس وتسعين، والأول أظهر، والله أعلم[٣].

ذكر أولاده:

فولد: عبدَ الرحمن لا بقيّةَ له، وعبد الله، وعبد الملك، وهشاماً، وسهيلاً، لا بقية لهم. والحارث، ومريم، وأمهم سارة بنت هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ، وأبا سلمة لا بقية له، وعمر، وأم عمرو ـ وهي ربيحة ـ وأمهم قَريبة بنت عبد الله بن زَمْعَة بن الأسود، وأمُّها زينب بنت أبي سَلَمة، وأمها أمُّ سَلَمة زوج النبي ﷺ، وفاطمة، وأمُّها رُمَيْثَة بنت الوليد بن طَلَبة بن قيس بن عاصم المِنْقَريّ[٤].

وكان لعمر بن أبي بكر ولدٌ يقال له: عيسى، كان جواداً، وفيه يقول أبو الأبيض: [من الرمل]

كان ممّا زانني ربّي به ... طَيِّبُ الأثوابِ عيسى بنُ عمرْ

---

(١) «نسب قريش» ٣٠٣ وما بين معكوفين من (ص).

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٠٦.

(٣) انظر «مختصر تاريخ دمشق» ٢٨/ ١٥٥ ـ ١٥٦ و ما بين معكوفات من (ص)، وتنتهي فيها ترجمة أبي بكر.

(٤) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٠٥.

حَسَنُ الوَجْهِ كريمٌ ماجدٌ سَبِطُ الكَفَّينِ وَهَّابُ الغُرَرْ
إنّ عيسى لا رَأينا فَقْدَه أعلمُ الناسِ بدينٍ قد ظَهَرْ[1]

ذكر إخوة أبي بكر بن عبد الرحمن:

كان له إخوةٌ من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة، منهم:

عكرمة بن عبد الرحمن، وأمه فاخِتة أيضاً، وكُنيته أبو عبد الله، وكان ثقةً، قليلَ الحديث.

ومنهم: محمد بن عبد الرحمن، وأمّه فاخِتة أيضاً، روى عنه الزُّهري، وكان ثقةً، قليلَ الحديث.

ومنهم: المُغيرة بن عبد الرحمن، وأمه سُعْدَى بنت عَوف بن خارِجة، من بني مُرَّة، وكنيته أبو هاشم، خرج إلى الشام غازياً غير مرة، وكان في جيش مسلمة بن عبد الملك الذين احتبسوا بأرض الروم؛ حتى أقفلهم عمر بن عبد العزيز، وذهبت عينُه، ثم رجع إلى المدينة[2] فمات بها، وأوصى أن يُدفَن بأُحُد مع الشُّهداء، فلم يفعل أهلُه، ودفنوه بالبقيع، وكان ثقةً، قليلَ الحديث.

أسند أبو بكر بن عبد الرحمن عن أبي مسعود الأنصاري، وأبي هريرة، وأبيه عبد الرحمن، وعائشة، وأم سلمة، وأسماء بنت عُمَيْس، وأم مَعْقِل الأَسَديّة، وغيرهم.

وروى عنه ابناه عبد الله وعبد الملك، والزُّهري، والشَّعبيّ، وعمرو بن دِينار، وعُمر بن عبد العزيز، ومُجاهد، وعِراك بن مالك، والحكم بن عُتَيْبَة، في آخرين.

السنة الخامسة والتسعون

فيها مات الحجَّاج بن يوسف.

[وقال الطّبري:] وفيها وُلد أبو جعفر المنصور.

وفيها فتح العبّاس بن الوليد طُولس، والمَرْزُبانين، وهِرَقْلَة بأرض الروم.

---

(١) «التبيين» ٣٦١.

(٢) في (خ) و(د): بالشام، والمثبت من «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٠٨، وانظر «التبيين» ٣٦١ـ٣٦٣.